

تعاليم الفا في مدينة نيويورك

لي هونغجي

مارس ١٩٩٧، مدينة نيويورك

نظراً لبُعد المسافات والمحيطات التي تفصل بيننا، ليس من السهل أن ألتقي بكم وجهاً لوجه. مع أنكم لا ترونني شخصياً، إلّا أنّي - ما دُمتُم تمارسون التعهّد - أكون في الحقيقة إلى جانبكم. ما دمتُم تتعهّدون أنفسكم، بإمكانني أن أكون مسؤولاً عنكم حتّى النهاية؛ بل وأكثر من ذلك، فأنا أعتني بكم وأحميكم في كلّ لحظة. (تصفيق) أمّا مَنْ لا يفعل ذلك على هذا النحو، فإنه يعلم ممارسة شريرة، ويرتكب أفعالاً سيئة، ويسرّب أسرار السماء بشكل عرضي. بالطبع، بما أنكم قد اخترتم هذا بأنفسكم، فلا حاجة لي أن أشرح أكثر. أنا أتحدّث فقط عمّا يمكنني فعله ولا أتحدّث عمّا لا يمكنني فعله. لهذا السبب تتطوّر دافا بشكل صحيح.

عندما التقيتُ بكم آخر مرّة، لم يكن هناك هذا العدد الكبير من الحضور. بالطبع، كثيرون لم يحضروا اليوم لأنّهم لم يتمكنوا من الحصول على إجازة من العمل. هذا يعني، منذ أن التقيت بكم آخر مرة، دخل الكثير من الأشخاص إلى الطاو وحصلوا على الفا. حقيقة أن هذه الفا يمكنها أن تتطوّر بسرعة كبيرة وتنتشر على هذا النطاق الواسع تعود، في اعتقادي، إلى قوّة الدافا. وفي الوقت نفسه، المسار الذي سلكناه في نشر دافا كان صحيحاً أيضاً. ولأننا كنّا مسؤولين تجاه طلابنا وتجاه المجتمع، فقد تمكّنا من تحقيق هذه النتائج. نظراً لقلّة الفرص المتاحة للقاء بكم - إذ ليس من السهل عليّ أن آتي إلى الولايات المتحدة، فالحصول على تأشيرة أمرٌ معقّد - فقد أصبح بإمكاننا الآن أن نجتمع، وسأبذل جهدي لمساعدتكم على حلّ بعض مشاكلكم؛ يمكنكم طرح أسئلتكم وسأجيب عليها. دعونا نغتنم هذه الفرصة على أكمل وجه، فنُعينكم على حلّ بعض المسائل الصعبة، ونسهم في دفع دافا إلى مزيدٍ من التطوّر السليم هنا في الولايات المتحدة. كنْتُ في الأصل أرغب في التحدّث إلى الطلاب حول مسائل محدّدة، لكن بعض الحاضرين هنا حصلوا على "معاملة خاصّة" أمس، إذ جاؤوا في وقتٍ مبكّر، فأجبتُ على أسئلتهم حينها. ومع ذلك، لا داعي للقلق أو الندم على ما فات؛ فمن لم يسمع ما قيل بالأمس، لا يزال بإمكانه طرح أسئلته الآن وسأجيب عليها.

سأستغلّ هذا الوقت لأتحدّث إليكم عن الأمور المتعلقة بالتعهّد، بعبارة أخرى، المتعلقة بالفا. في الواقع، أعلم أنكم خلال هذه الفترة قد تحسّنتم بشكل سريع - بل وسريع جداً. عندما عُدت من الولايات المتحدة إلى الصين في المرّة الأخيرة، أخبرت الطلاب في الصين أنّ الولايات المتحدة مكان مميز، وأنّ كثيراً من الأشخاص المتميّزين - ولا سيّما الصينيين منهم - موجودون هناك. يتمتّع هؤلاء الأشخاص بجودة فطرية عالية، وفهم عميق لدافا، وإدراك قوي ويمكنهم تجاوز المستويات بسرعة كبيرة. هذه هي المزايا التي لديكم. لكن لا تشعروا بالرضا عن أنفسكم ولا تتهاونوا بالتعهّد، حيث ما زال لديكم تعلّقات وعقبات بأشكال مختلفة يجب أن تتغلّبوا عليها، حينها فقط يمكنكم التقدّم بشكل أسرع.

سأتحدّث الآن عن كارما المرض، وهي مسألة أريكت بعض الطلاب الذين لم يتعمّقوا بعد في دراسة الفا. مع أنني كنت قد شرحت في الكتاب كيف يجب علينا، نحن الممارسين، التعامل مع المرض، إلّا أنني سأطرح هذه المسألة اليوم من زاوية أخرى. في الواقع، لا ينبغي الخلط بيننا نحن الممارسين والناس العاديين. كما تعلمون، في العصور القديمة، عندما كان أحدهم يترك منزله ليصبح راهباً، لم يعدّ الناس يعتبرونه شخصاً عادياً - لأنه أصبح بالفعل بمثابة نصف إله. ما الفرق إذن بين الإنسان والإله؟ الإنسان لديه عاطفة (تشينغ) - عاطفة قوية جداً. يعيش البشر في هذا العالم على وجه التحديد من أجل هذه المشاعر. من دون العاطفة، لا يمكنكم العيش في هذا العالم. هوياتكم، كل ما تحبونه، كل ما يسعدكم، كل ما يثير غضبكم، الحب بين أفراد العائلة، الحب بين الزوج والزوجة، حب الأطفال، ما ترغبون القيام به، ما لا ترغبون القيام به، إعجابكم بأشياء معينة، عدم إعجابكم بأشياء معينة، وما إلى ذلك - كل شيء ينبع من المشاعر البشرية. لو لم تكن هناك مشاعر بشرية، لما وُجد مجتمع الناس العاديين أساساً. وسط هذه الحالة من المشاعر والتعلّقات العاطفية، فإنّ كلّ ما يفعله الناس بما يتوافق مع وضع الناس العاديين لا يُعدّ خطأً. لماذا قال كثيرون على مرّ العصور إنّ مفاهيم البشر خاطئة؟ لأنّ من قالوا تلك الكلمات لم يكونوا من الناس العاديين، بل كانوا ينظرون إلى البشر من مستوى أعلى. ولكن ما دام الناس يعيشون في مجتمع الناس العاديين، فلا يصحّ القول إنهم على خطأ. كما قلت بالأمس، على الرغم من أن هذا المجتمع البشري يبدو فظيلاً، إلّا أنه لا يزال أحد المستويات - أدنى مستوى - التي تمرّ عبر الكون بأكمله من أعلى إلى أسفل، وهو أيضاً تجلّ لطبيعة الكون -دافا- في أدنى مستوى. لا يجوز لهذا المستوى البشري أن يزول، ومن المستحيل أيضاً أن يصبح جميع الناس بوذا. كما أنّ من غير الممكن أن يختفي المجتمع البشري - فهو موجود على هذا النحو. إنه بيئة فريدة للغاية، قادرة على صقل أشخاص رفيعي المستوى من جديد. لذا، فإنّ النظر إلى البشر من منظور المستويات العليا يختلف اختلافاً تاماً. ولهذا السبب قلّ إنه بصفتكم ممارسين، لا يجوز لكم استخدام المفاهيم البشرية العادية لتقييم كل ما ترونه أو تواجهونه أو تختبرونه في مسار تعهّدكم. وبالتالي عليكم أن تُلزموا أنفسكم بمعايير عالية جداً.

عندما يمرض شخص عادي ولا يذهب إلى المستشفى أو لا يتناول الدواء، فهذا لا يتوافق مع مبادئ الناس العاديين، ولا يتوافق مع مبادئ هذا العالم، لذا لا يقبل الناس ذلك، ويقولون: "بالطبع يتعيّن على المريض أن يتناول الدواء". "بالطبع يجب أن يذهب إلى المستشفى لتلقّي العلاج". هكذا يتعامل الناس مع الأمور، وهذا ليس خطأ. ولكن بصفتكم ممارسين، لا يمكنكم مقارنة أنفسكم مع الأشخاص

العاديين. بعبارة أكثر جدية، أنتم لم تعودوا بشراً. كما قلتُ قبل قليل، لدى البشر مشاعر ورغباتٌ شتى، وهم يعيشون من أجل العاطفة (تشيونغ). أثناء التعهد، ستتعاملون مع هذه الأمور ببساطة، وستتخلّون عنها تدريجياً إلى أن تتخلّصوا منها تماماً. البشر يعيشون من أجل المشاعر، لكن هذا لا ينطبق عليكم. هل يُعقل أن تكونوا مثل البشر؟ أنتم لستم مثلهم. بما أن الأمر كذلك، فلماذا لا تطبّقون مبادئ المستويات العليا، التي تختلف عن مبادئ البشر، في تقييم الأمور، وتقييم أنفسكم وتقييم الصعوبات التي تواجهونها؟ هذه هي الطريقة التي يجب أن تتبعوها. لهذا السبب أخبرتكم أن شعور الممارس بتوعك في مكان ما في جسده ليس مرضاً. لكن أعراض المرض التي يختبرها الناس العاديون، والحالة التي تظهر في جسد الممارس عندما تتم إزالة الكارما عنه، متشابهة جداً. من الصعب على الناس العاديين التمييز بينهما. لهذا السبب تشدّد ممارسة التعهد على "الاستنارة". لو لم تكن هاتان الحالتان متشابهتين، لكان الجميع قد مارسوا التعهد، ولما كانت هناك حاجة أصلاً إلى مسألة الاستنارة. وإذا كان المرء لا يختبر سوى أحاسيس رائعة في جسده، وكان كلّ شعور طفيف بعدم الارتياح يُعتبر إحساساً إلهياً، فقولوا لي: من الذي لن يتعهد؟ الجميع سيفعل، ولكن حينئذٍ لن يتم احتساب ذلك، ولن يتم اعتباره تعهداً. بل أكثر من ذلك، لا يُسمح للناس بالتعهد على هذا النحو، لأن مسألة الاستنارة حينها لن تبقى قائمة. لهذا، لا بدّ في مسار التعهد من أن يتم اختباركم في ظل حالة من عدم اليقين — حالة لا يتّضح فيها ما هو صواب وما هو خطأ — لرؤية كيف ستتعاملون مع الأمور، وللتحقّق ممّا إذا كنتم ستعتبرون أنفسكم ممارسين أم مجرد أشخاص عاديين. أليس هذا لمعرفة ما إذا كنتم تستطيعون التعهد أم لا؟ وبالطبع، من حيث المظهر الخارجي، تبدون كالأشخاص العاديين ولا تختلفون عنهم، لكن في الحقيقة أنتم تمارسون.

بالأمس ناقشت موضوع التعهد في "فا بوذا". التعهد هو أهمّ شيء في الكون. يريد الإنسان أن يرتقي إلى مستوى أسمى ويصبح أرهات، أو بوديساتفا، أو بوذا أو طاو أو إله. لكن لو أنّ إنساناً بجسد مليء بالكارما كان ليصبح إلهاً، ألا تعتقدون أنها مسألة خطيرة؟ ألا يجب أن تستخدموا معايير عالية وصارمة للتعامل مع هذه الأمور وأن تُلزموا أنفسكم بتفكير مستقيم؟ إذا كنتم لا تزالون تنظرون إلى هذا الأمر من منظور الناس العاديين، أفلا تكونون إذن أناساً عاديين؟ هذه مسألة جدية — تمكّنكم من أن تصبحوا بوذا — لكنكم ما زلتم تعتبرون أنفسكم أشخاصاً عاديين وتقيمون الأمور وفق مبادئ بشرية. إذن، لن تنجحوا في تحقيق ذلك. أنتم لستم جادين في هذا الأمر، لذلك لا يمكنكم أن تتعهدوا. إنّ البوذا والطاو والآلهة ليسوا كما يعتقد الرهبان والناس اليوم. كما تعلمون، البوذا والآلهة ليس لديهم مشاعر بشرية، ولا يمتلكون عقلية بشرية أو تلك المفاهيم التي يستخدمها الناس العاديون لفهم الأمور. طريقة تفكيرهم تنبع من مستوى مختلف تماماً، وقد تحرّروا من المفاهيم والأفكار البشرية. في يومنا هذا، يقوم الناس بإضفاء الطابع البشري على البوذا والبوديساتفا، ويفكّرون فيهم كما لو أنهم بشر ولديهم مشاعر بشرية. يذهب البعض إلى المعابد لعبادة البوذا وحرّق البخور، لا يذهبون للتعهد أو بدافع الاحترام، بل لطلب شيء ما — يطلبون من بوذا بدافع روح تعلّقهم. فكّروا في الأمر، يا لها من نية سيئة!

في الماضي كان الناس يعبدون بوذا بدافع الاحترام وحده. أي، بدلاً من أن يطلبوا شيئاً لأنفسهم، كانوا يأتون ليوقروا بوذا، ليعبدوا بوذا، أو ليتعهدوا أنفسهم ليصبحوا بوذا، لأنّ البوذا عظماء وهم يحمون

البشرية على نطاق واسع. لكنّ الناس اليوم لم يعودوا كذلك. في ذلك الزمن، عندما كان الناس يفكّرون في البوذا أو البوديساتفا، كانت أفكارهم مستقيمة، وكان في قلوبهم وقارٌ حقيقي. وبمجرد أن ينطقوا بكلمة "بوذا" أو "بوديساتفا" بخشوع، كانوا يستشعرون عظمة تلك الكائنات وروعها. لكنّ الناس اليوم لم يُعد لديهم مفاهيم مثل هذه. يفتح الناس أفواههم عرضاً ويتحدّثون عن البوذا؛ يتحدّثون بشكل عاديّ عن البوذا والبوديساتفا كما لو كانت كلمات عابرة على طرف لسانهم. بل إنهم باتوا ينحتون أو يرسمون صور البوذا كما يشاؤون ويضعونها حيثما أرادوا. توضع تماثيل بوذا أميتابها والقديسة مريم في المقابر، وكأنّ البشر يأمرّون الآلهة بحراسة الموتى، وكأنّهم يطلبون منهم القيام بهذا الشيء أو ذاك. أليست هذه هي غايتهم؟ فكّروا في الأمر جميعاً: الإله قدّوس وعظيم – بإيماة من يده يمكنه أن يجلب السعادة للبشرية جمعاء، وبأخرى يمكنه أن يُنزل بها الدمار؛ ومع ذلك تُعاملونهم بهذه الطريقة؟ لولا رحمتهم تجاه البشر، لأبيدوا البشر على الفور بسبب ما يقتربون من أخطاء عن جهل، دون أن يتركوا أثراً. لكنّ الناس لا يدركون ذلك، ولهذا يجرؤون على التصرف بهذه الطريقة. إنهم في الحقيقة يجدفون على البوذا. تماماً مثل ما قلته في المرة السابقة؛ فقد ذكرتُ في السابق أنه حتى قوائم الطعام في المطاعم تحتوي على أسماء أطباق تُسمّى "بوذا يقفز فوق الجدار"، وغيرها. بوذا ليس لديه أيّ تعلّق بالألوان أو المذاق. عندما يقول الناس إنّ بوذا يشمّ رائحة طعام شهّيّ ويقفز من خلف الجدار ليأكله، أليس هذا هو التجديف الأكثر إثماً على البوذا؟ هناك أيضاً أطباق تسمى "وجبة أرهات النباتية" وما شابهها، في حين أنّ الأرّهات كذلك لا يحمل أيّ تعلّق بشريّ بالألوان أو المذاق. ومع ذلك، فأنتم تقولون إنّ الطبق المسمّى "وجبة أرّهات النباتية" هو ما يتناوله الأرّهات – أليس هذا إهانة لهم؟ هم أصلاً يجدون طعام البشر العاديين قذراً. عقليتهم تختلف تماماً عن عقلية البشر. الجشع والدافع وراء المال والرغبات هو ما جعل الناس يسيئون فهم العلاقة مع الآلهة والبوذا بهذا الشكل. البوذا والطاو والآلهة ليس لديهم مفاهيم بشرية أو طرق تفكير بشرية. لكن كما قلت للتو، يذهب الناس لعبادة بوذا بقلب لا يحظى باحترام أو رغبة في التعهّد، بل ليطلبوا من بوذا: "باركني كي أرزق بابن، أو أن أصنع ثروة، أو أن تزول مصائبي، أو أن أتخلّص من محنتي..." نواياهم كلّها من هذا النوع. لكنّ البوذا لا يتدخّلون في هذه الأمور – فهم يقدّمون الخلاص النهائي للبشر. لو أُتيحت لكم حياة كالآلهة وتمتّعتم براحة وسط الناس العاديين، وامتلكتم ثروة وفيرة، ولو كنتم خاليين من المصاعب والمحن، لما رغبتُم أصلاً في أن التعهّد لتصبحوا بوذا أو آلهة. إذا كنتم مرتاحين ومرفّهين، لكنتم بالفعل آلهة الآن. لكن الأمور لا تكون أبداً بهذه الطريقة.

يولّد البشر الكارما حياةً بعد حياة. وهذه الكارما التي يحملها الإنسان تجلب له المشقّة والمعاناة والمحن، كما تتسبّب في فقره وإصابته بأمراض كثيرة، سواء في هذه الحياة أو في الحيات القادمة. يولّد البشر الكارما حياة تلو الأخرى. فقط بعد سداد الكارما يمكنك أن تحصل على السعادة وتكون في أحسن حال. لا يجوز أن تبقى الذنوب دون تسديد؛ فهذا مبدأ قائم في الكون. قد يُخيّل إليك أن الأمور التي حدثت في الحياة السابقة والأمور التي تحدثت في الحياة القادمة تخصّ شخصين مختلفين. لكن في الواقع، عندما ينظر إليك الآخرون (من المستويات العليا)، فإنهم ينظرون إلى مسار وجودك بالكامل. إنه مثل استيقاظك من النوم وقولك إن ما فعلته بالأمس لا علاقة له بما تفعله اليوم، وإنّ من قام به ليس أنت. لكنك أنت من قُمت بكل ذلك، هذه هي الطريقة التي يُنظر بها إلى حياة الإنسان. لذلك أردتُ قبل قليل إيصال هذه الفكرة: لا يمكنك النظر إلى هذه الأمور بمفاهيم بشرية. فالإنسان

العاديّ، عندما يمرض، يتعيّن عليه تناول الدواء. وحتى أنت كمارس، ليس الأمر أنّي أمنعك من تناول الدواء. لكن هناك نقطة: ألا نتحدّث عن التعهّد؟ ألا نتحدّث عن الاستنارة؟ أنت لست مطالباً بأن تستنير إلى كلّ شيء. مهما بلغ مستوى استنارتك، فهذا لا بأس. إذا قال أحدهم إنه لا يستطيع، "لا، لا يمكنني التخلّي عن هذا التعلّق. لا يزال يتعيّن عليّ تناول الدواء. على الرغم من أنّي أمارس التعهّد، لا بدّ لي أن أتناول الدواء"، كيف أنظر إلى هذا الأمر؟ أشعر فقط بالأسف على ضعف درجة استنارته، وعلى أنّه لم يجتز هذا الاختبار. كان بإمكانه أن يحسّن نفسه ويتّخذ خطوة كبيرة نحو الكمال، لكنّه لم يتّخذ هذه الخطوة. أشعر فقط بالأسف ولم أقل إنه لم يعد جيداً. كما أنّي لم أقل إنّ الشخص لا يستطيع التعهّد على الإطلاق إذا تناول الدواء. ذلك لأنّ درجة الاستنارة تختلف من شخص إلى آخر، وكذلك الجودة الفطريّة. فقط عندما تتحسّن وترفع من مستواك الروحيّ، يمكنك اجتياز هذا الاختبار واكتساب فهم جديد. إذا لم تتمكّن من التقدّم ولم تستنر بشكل كامل لهذا الأمر، فهذا يعني أنّك لا تزال شخصاً عادياً في هذا الصدد. لكن لا يُمكن القول إنك لست جيداً على الإطلاق.

سأتحدّث مرّة أخرى عن العلاقة بين تناول الدواء وإزالة الكارما. لقد قلت قبل قليل إنّ الكارما المتراكمة حياة تلو الأخرى هي التي تسبّب المرض. ما هي تلك الكارما؟ كلّما كانت جزيئات الكارما الموجودة في الأبعاد الأخرى أصغر - أي كلّما كانت حبيباتها أكثر مجهرية - زادت قوّتها؛ وهي ما يظهر في بعدنا هذا على شكل كائنات حيّة دقيقة، على شكل فيروسات مجهرية. فهل يمكن اعتبار المرض أمراً عرضياً؟ هذا المفهوم يتجاوز إدراك الطبّ والعلم الحديث، إذ لا يستطيعان تفسير إلّا الظواهر التي تظهر في هذا البعد السطحي المكوّن من طبقة الجسيمات الأكبر حجماً، والتي تتشكّل من الجزيئات. ولهذا السبب، فإنهما يَعتبران المرض على أنه ورم أو عدوى في جزء ما من الجسم، أو ما شابه ذلك. لكنّ العلم الحديث لا يرى السبب الجذري وراء الإصابة بالمرض، بل يفسّر كل شيء انطلاقاً من مفاهيمه المحدودة، المفهومة فقط لدى الناس العاديّين. بطبيعة الحال، عندما يُصاب شخص بمرض ما، فهذا يتوافق عادة مع مبادئ هذا المستوى - أي مستوى العالم البشري - وغالباً ما يوجد عامل خارجي ضمن هذا العالم البشري يحفّز المرض على الظهور. وبالتالي يبدو أن ظهور المرض يتوافق تماماً مع مبادئ هذا العالم البشري؛ لكنه، في جوهره، ليس ناتجاً عن هذا البعد، بل إنّ ما يظهر هنا هو مجرّد عامل خارجي يتماشى مع مبادئ وحالة هذا العالم البشري. لكن السبب الرئيسي للمرض لا ينبع من هذا البعد. لذلك عندما تتناول الدواء الآن، فإنك تقتل المرض أو الفيروسات الموجودة على سطح الجسم فقط. الأدوية قادرة فعلاً على قتل الفيروسات على السطح، لكن الغونغ الذي يمتلكه الممارس يُبيد الفيروسات تلقائياً ويقضي على الكارما من الجذور. ومع ذلك، بمجرد أن يقضي الدواء على الفيروس الموجود على سطح الجسم والذي تسرّب من أبعاد أخرى، فإن الفيروس - أي الكارما - على الجانب الآخر سيدرك ذلك، لأن كلّ شيء حيّ، ويتوقّف عن الانتقال إلى هنا. عندها تظنّون أنكم تعافيتم بفضل الدواء، لكن دعوني أقول لكم إن الكارما ستترامك هناك. يراكم الناس هذه المادة حياة تلو الأخرى، وعندما تبلغ حدّاً معيّناً، يصبح الجسد غير قابل للشفاء، وعند موت الإنسان يتمّ تدميره بالكامل. سيفقد حياته - سيفقد حياته إلى الأبد. كم هذا مرعب. لقد شرحتُ لكم هنا طبيعة هذه العلاقة. ليس الأمر أنه لا يُسمح للناس بتناول الدواء. عندما يمرض شخص عاديّ فهو حتماً بحاجة إلى علاج طبيّ.

لكن كيف نتعامل نحن الممارسين مع هذا الأمر؟ ألا نقوم بتنقية أجسامكم؟ تماماً مثلما تملك الشجرة حلقات سنوية، هناك كارما في المركز، وأيضاً في كل طبقة من جسمكم، من حياة إلى أخرى. عندما تمارسون التعهد، أبدأ بدفع هذه الكارما من المركز إلى الخارج باستمرار. أنا أدفع، وأدفع، وأدفع إلى أن أخرج الكارما لكم بالكامل. لكن لا يُسمح أن يمر كل هذا عبر سطح جسمكم. إذا خرج كل ذلك عبر سطح جسمكم، لن تكونوا قادرين على تحمله. لذا، يُدفع فقط جزء منه إلى السطح. ومع ذلك، تشعرون وكأنكم مرضتم فجأة، ويصبح الأمر مزعجاً ومؤلماً للغاية بحيث لا تستطيعون تحمله، فتعتبرون أنفسكم أشخاصاً عاديين وتلجؤون إلى تناول الدواء. في هذه الحالة، يمكنكم تناول الدواء، فنحن لم نقل قط إن الناس العاديين لا يمكنهم تناول الدواء. ما نقوله هو إن درجة استنارتكم لم تبلغ المستوى المطلوب، وإنكم لم تتجاوزوا هذا الاختبار بنجاح. ليس لدينا قاعدة تنص على أنه لا يجوز لكم تناول الدواء أثناء ممارسة التعهد، لا يوجد مثل هذا الشرط الصارم؛ ما أقوم به إنما هو تعليمكم مبادئ الفا. أنتم تريدون أن تُخرجوا هذه الكارما، لكنكم تتناولون الدواء وتدفعونها نحو الداخل مرة أخرى - كيف يُفترض بنا أن نطهر أجسامكم؟ بالطبع، يمكننا إخراج تلك الكارما لكم في الأبعاد الأخرى. لكن فا الكون لديها مبدأ: عندما يتم القضاء على الكارما، يجب عليكم أن تتحملوا المعاناة. عليكم أن تتحملوا نفس حجم المعاناة التي سببتموها للآخرين في السابق. لكن بالنسبة للممارسين، لا يمكن أن ندعكم تتحملون كل ذلك بالطريقة ذاتها، إذ ستفقدون حياتكم، وبالطبع لن تعودوا قادرين على التعهد. بصفتكم ممارسين، عندما تصلون إلى الكمال، ستعوضون الأرواح التي ألحقتم بها الأذى من قبل بالبركات. لكن لا بد أن تتحملوا جزءاً من الألم النفسي. عندما تتحملون الجزء المستحق للآخرين، تكونون بذلك تسددون الكارما، لأنكم تعاونون وتتألمون. الأمور لا تجري بمعزل عن بعضها. خلال تسديد الكارما، ينبغي أن تعتبروا أنفسكم ممارسين في خضم المعاناة. إذا لم تعتبروه مرضاً، هذا يعني أن فهمكم قد بلغ فعلاً مستوى عالٍ فيما يخص هذه المسألة، وأنكم قد تجاوزتم نمط التفكير البشري. ألا يعني ذلك أن أفكاركم قد تحسنت وأن مستواكم قد ارتفع في هذا الجانب؟ ألا يتعلق الأمر بهذه المسألة؟ من السخافة أن تظنوا أن التقدم في التعهد يتحقق بأداء التمارين فقط. التمارين ليست سوى وسيلة تكميلية للوصول إلى الكمال.

خلال التعهد، لا يمكن لأي شخص أن يرفع مستواه دون أن يحسن الشينشينغ لديه. ليس كما يظن البعض أنه يمكن للمرء أن يتعهد ليصبح بوذا من خلال قراءة السوطرا فقط. وهناك من يعتقد أيضاً أنه يمكن للمرء أن يتعهد ويصبح بوذا من خلال القيام بالأعمال الصالحة. كل هذا هراء، وكلها ممارسات وراءها غاية وهدف. إن لم تتعهدوا بحق، فما الجدوى من قراءة السوطرا؟ لا يمكن لأي أحد أن يصبح بوذا إن لم يمارس التعهد بحق. عندما نقل بوذا شاكياموني الدارما آنذاك، لم تكن هناك سوطرا، وكذلك عندما نشر يسوع تعاليمه، لم تكن الكتب المقدسة موجودة بعد. كل ما في الأمر أن الناس كانوا يتعهدون بصدق. هل يمكنكم أن تتقدموا دون أن ترفعوا الشينشينغ لديكم؟ هل يمكنكم أن تتقدموا دون أن تستوفوا معايير ذلك المستوى؟ هل يمكنكم أن تصعدوا إلى السماء وأنتم مُثقلين بشئ أنواع المشاعر والرغبات والتعلقات، وبينما شغفكم بالمال يفوق رغبتكم في أن تصبحوا بوذا؟ هذا مستحيل تماماً. أعتقد أنكم جميعاً تفهمون هذا الأمر. أي أن الممارس يتجاوز الناس العاديين، وبما أنه شخص غير عادي، كيف ينبغي له أن يتعامل مع المعاناة الجسدية؟ يعاني الناس من الأمراض باستمرار، لكن بالنسبة لأجسامكم، فأنا أدفع الكارما لكم. وعندما يتم دفعها إلى السطح،

ستشعرون بتوَعَك، لأن النهايات العصبية على سطح جسم الإنسان هي الأكثر حساسية. ولهذا يبدو وكأنكم مرضى، ويبدو الأمر خطيراً جداً في بعض الحالات. هذا يُمكن أن يحدث. وبما أنه يُمكن أن يحدث، فكروا جميعاً فيما يلي: إذا اعتبرتم أنفسكم أشخاصاً عاديين واعتبرتموه مرضاً، فلا بأس بذلك أيضاً، ويمكنكم تناول الدواء. أنتم لم تجتازوا هذا الاختبار، وعلى الأقل في هذا الأمر أنتم أشخاص عاديون. إذا اجتزتم هذا الاختبار، فأنتم استثنائيون بهذا الصدد. إذا أردنا أن نتعهد لنصبح بوذاً، يجب أن يكون فهمنا استثنائي في جميع النواحي. إذا لم تتخلوا عن هذا التعلق، فلن تتمكنوا من اجتياز هذا الاختبار، وسيستحيل عليكم الوصول إلى الكمال الروحي. لذلك، إذا فاتتكم هذه الفرصة، فستكونون قد فشلتم في اجتياز هذا الاختبار. لماذا يزعج بعض المنسقين والتلاميذ القدامى الذين أدركوا هذه المسألة جيداً عندما يرون ممارسين يتناولون الدواء؟ بالطبع، هم لا يستطيعون التعامل مع الأمر بالطريقة التي أتعامل بها أنا. ولأنهم يعرفون بعضهم البعض جيداً، فقد يقول أحدهم، "لا يمكنك تناول الدواء"، وهكذا دواليك. لكن قد لا يستنير الممارس إلى هذا المبدأ ويردّ قائلاً: "لماذا لا تسمح لي بتناول الدواء بعد أن بدأت بالممارسة؟" إذا لم يستنر لهذه المسألة، فسيتشكّل ذلك موقفاً يصعب التعامل معه. ليس لدينا قاعدة صارمة تمنعكم من تناول الدواء. لقد شرحت للتوّ مبدأ يتعلّق بتناول الدواء أو عدمه بالنسبة للممارسين. أما الناس العاديون، لم أقل أبداً إنه لا ينبغي لهم تناول الدواء.

إنّ الفا تنتشر بطريقة تُمكن الإنسان من التعهد في العالم البشري. وليس بالضرورة أن يُصبح جميع الممارسين بوذاً. بعض الأشخاص مجتهدون ويمتلكون العزم والإرادة، لذلك يتقدّمون سريعاً نحو الكمال. البعض الآخر قد لا يكونون مجتهدين، وبالتالي يكون تقدّمهم نحو الكمال بطيئاً. ويبدو أيضاً أن بعضهم يتعهد، لكنهم في الواقع لا يتعهدون حقاً. ويبدو أنهم يؤمنون، لكنهم لا يؤمنون حقاً - لذلك لا يمكنهم الوصول إلى الكمال. ولكن فيما يتعلّق بالتعهد، ربّما لا يكونوا قد تعهدوا سدىً. فإذا لم ينجح الشخص في التعهد، إذا لم يكمل التعهد في هذه الحياة، فلنر ما قد يحدث في حياته التالية - ربّما يتمكن حينها من النجاح، أو ربّما لن يرغب في مواصلة التعهد بعد ذلك. لكنّه، في جميع الأحوال، كان قد تخلّى عن بعض التعلّقات ضمن هذه الدافاء، وسمع "فا بوذا"، وأصبح أفضل من الناس العاديين من خلال تعهده. ربما يكون قد جمّع بركات لحياته القادمة، فيكون لديه ثروة كبيرة أو يصبح مسؤولاً رفيع المستوى. كل هذه الأشياء يمكن أن يستبدلها بالبركات. على الرغم من أنه لم يستطع النجاح في التعهد، إلّا أنه لم يتعهد عبثاً. هذا هو المبدأ. وأعتقد أنكم كممارسين، ما دتم قادرين على سماع الفا اليوم، فأمل أن تواصلوا جميعاً تعهدكم حتى النهاية، إذ ليس بمقدور الجميع أن يسمعوا "فا بوذا". في الواقع، دعوني أخبركم أن الولايات المتحدة مكان خاص جداً. لقد توقفت عن تدريس الفا منذ عامين، ولكن هناك العديد من الصينيين في الولايات المتحدة، وكذلك الكثير من الأمريكيين الطبيعيين، أودُّ أن يحصلوا هم أيضاً على الفا. في الواقع، لم أَعُدْ أدّرس الفا بطريقة منهجية، بل أشرحها فقط في مواقف محدّدة. بما أن الكتاب مُتاح الآن، فيمكن للجميع أن يتعلّموا من خلال قراءته، كما توجد مراكز مساعدة يمكنكم تعلّم التمارين فيها. إنّ فرصة سماع 'فا بوذا' لا تأتي إلا مرّة واحدة كل بضعة آلاف من السنين، وقد لا يحظى بها بعض الناس إطلاقاً، حتى وإن كانت مقدّرة مسبقاً. هذا لأنّه خلال سامسارا الدروب الستة، قد يتجسّد الإنسان في هيئة حيوان أو نبات أو في أي جسم آخر. قد يستغرق الأمر مئات أو حتى آلاف السنين لتتجسّد في هيئة إنسان، وعلى

امتداد تلك المئات أو الآلاف من السنين، لا بد أن تتجسّد كإنسان في الوقت المناسب، وأن تُولد في مكانٍ يمكنك فيه أن تُلاقي الفاء، ويجب أن تصل إلى هذا العالم في اللحظة المناسبة حتى تُتاح لك فرصة سماع الفاء وحضور المحاضرات. بالطبع، يتطلّب تحقيق ذلك العديد من الظروف المقدّرة مسبقاً، وعندها فقط يمكنك الحصول على هذه الفاء. إنّه أمرٌ ليس هيناً إطلاقاً.

ما أعلمه هو "فا بوذا"، وأعتقد أنّكم تدركون ذلك أيضاً. أنا لا أدّرس مبادئ الناس العاديين. إضافة إلى أن العديد من المواضيع التي تحدثتُ عنها لم تُناقش قطّ بين الناس العاديين، فهي ليست من علوم ومعارف الناس العاديين.

لقد تطرّقت مجدّداً إلى مسألة تناول الدواء، لأنّ هذه المشكلة أصبحت ملحوظة في عدّة مناطق. بعض الناس يريدون إلحاق الضرر بدافاء، ويقولون أشياء عن عدم تناول الدواء مثل، "لا يُسمح لنا بتناول الدواء عندما نبدأ في الممارسة." في الواقع، ليس الأمر أنني أمنعكم من تناول الدواء. بالطبع، يجب على المنسّقين الحاضرين هنا أيضاً توخي الحذر في أساليب عملهم، وألا يُجبروا أحداً على التوقف عن تناول الدواء. نحن فقط نوضّح المبادئ. إذا أراد الشخص أن يتعهّد، فليفعل ذلك، وإذا لم يرغب في التعهّد، حتى لو اختار أن يتناول السم، فهذا شأنه كشخص عادي. إذا لم يتغيّر عقل الشخص وتفكيره، فلن يكون بمقدور الآخرين فعل أيّ شيء. ما يعنينا فقط هو العلاقات القدريّة، ولا نستطيع سوى أن ننصح الناس بأن يكونوا صالحين. أمّا إجبار الناس، فذلك ليس تعهّداً.

سأنتقل الآن لمناقشة مسألة أخرى. وبما أنّي خصّصت لكم فترة بعد الظهر كاملة، فيمكنكم، بعد انتهائي من الحديث، طرح الأسئلة وسأجيب عنها جميعاً. في الصين، لا يملك الشباب الذين وُلدوا بعد "الثورة الثقافية" سوى فهمٍ سطحي عن البوذا والبوديساتافا والآلهة. ما أعلمه هو "فا بوذا". بعضهم يعلم أن "فا بوذا" جيدة، لكنهم يجهلون بعض المصطلحات، فهم لا يعرفون سوى القليل عن مدرسة بوذا. بعبارة أخرى، ليس لديهم فهم واضح عن مدرسة بوذا.

الآن سأحدث بإيجاز عن بوذا أميتابها وبوذا شاكياموني. ما أعلمه يختلف عمّا ورد في السوطرا (الكتب المقدسة البوذية). ما أعلمه اليوم علّمه بوذا شاكياموني قبل ألفين وخمسمائة عام، إلّا أنّ الرهبان في ذلك العصر لم ينقلوه إلى الأجيال اللاحقة. لم يتمّ تجميع السوطرا بشكل منهجيّ إلّا بعد خمسمائة عام على رحيل بوذا شاكياموني عن هذا العالم. كما تعلمون، قبل خمسمائة عام كانت الصين تحت حكم أسرة يوان. من يستطيع اليوم أن يعلم حقاً ما قاله جنكيز خان في ذلك الزمان؟ على كل حال، كانت تلك "فا بوذا". لقد تمّ تناقل السوطرا شفهيّاً وتعرّضت للتجزئة عبر الزمن، ممّا أدّى إلى فقدان الكثير من عناصرها الأصلية التي كانت تصاحب تعاليم بوذا: كالزمان، المكان، الظروف، المعنى، والفئة التي وُجّهت إليها - هذه العناصر لم تُعد موجودة. ومع انتشار "فا بوذا"، ونظراً لأنّ الذين لم يبلغوا الكمال الروحيّ ما زالوا يحملون مفاهيم بشرية، فقد أضاف كثير منهم تصوّراتهم الخاصّة إلى تلك التعاليم، ممّا أدّى إلى تغييرات كثيرة فيها. لقد حذفوا الأجزاء التي لم يفهموها، وبدؤوا تدريجياً في إضفاء الطابع البشري على بوذا وبوديساتافا والآلهة. لقد مرّروا فقط

الأشياء التي اتفقوا معها واستطاعوا فهمها، لكنهم لم يتحدثوا عن الأمور التي لم تتوافق مع مفاهيمهم أو لم تناسب عقليتهم، لذلك لم تُنقل تلك الأجزاء إلى الأجيال اللاحقة.

دعوني أتحدث أولاً عن بوذا شاكياموني، فهو شخصية تاريخية حقيقية. في الهند القديمة، وقبل أكثر من ألفين وخمسمائة عام ترك للممارسين طريقة تعهد تُعرف في مدرسة بوذا بـ "الوصايا (التعاليم)، السماوي، الحكمة". أما مصطلح "البوذية" فليس إلا اسماً أطلقه أناس معاصرون متأثرون بالسياسة. لم يعترف بوذا شاكياموني بوجود شيء اسمه "دين"، ولم يزعم يوماً أن تعاليمه كانت ديناً، بل إن البشر هم من أطلقوا على طريقته في التعهد اسم "دين". ما علمه كان "الدارما" وطريقته الخاصة في التعهد القائمة على – الوصايا، السماوي، الحكمة – وهي طريقة تمكن الإنسان من بلوغ الكمال الروحي. بالطبع، التفاصيل الكاملة مدونة كلها في السوطرا، لذا لن أخوض فيها الآن. كما تعلمون، لدى بوذا أميتابها جنة النعيم المطلق، ولدى بهاساجياغورو عالم المايوليكا (جنة اللازورد). كل بوذا يتأسس جنة سماوية. "فو" (بوذا) "بوسا" (بوديساتفا) و"رولاي" (تااغاتا) هي مصطلحاتنا باللغة الصينية. في الجنان، يسمى التااغاتا "ملك الفا"، أي أنه يتأسس مملكته السماوية. لكن طريقته في الحكم ليست مثل طريقة البشر الذين يحكمون بالوسائل والقوانين الإدارية – لا يوجد لديهم شيء من هذا القبيل. كل ما يعولون عليه هو الرحمة والأفكار الخيرة، إذ إن الجميع هناك صالحون. لا يمكنكم دخول تلك الجنة إلا بعد استيفاء هذه المعايير. وهكذا، فإن لكل بوذا جنة يتأسسها. لكن في الماضي لم يسمع أحد بالجنة التي كان يرأسها بوذا شاكياموني، ولم يعرف أحد من هو بوذا شاكياموني، أو أين تقع جنته. لقد قال بعض الرهبان إن بوذا شاكياموني موجود في جنة ساها. لكن دعوني أقول لكم: أين هي جنة ساها؟ إنها ضمن عوالمنا الثلاثة. كيف يمكن أن تكون جنة لبوذا؟ يا له من مكان قذراً! الجميع يريد الابتعاد عن هذا المكان - كيف يمكن أن تكون جنة لبوذا؟ حتى الرهبان أنفسهم لا يملكون تفسيراً مقنعاً لذلك، ولا يوجد توثيق لهذا في أي من التعاليم الدينية. في الحقيقة، بوذا شاكياموني جاء من مستوى عال جداً، فهذا الكون شاسع للغاية. بعد قليل سأناقش هيكله - بنية الكون. أما المستوى الأدنى حيث كان بوذا شاكياموني يقيم قبل نزوله إلى الأرض، فهو المستوى السادس من الكون، ومن هذا المستوى تجسد مباشرة كإنسان. إنه المستوى السادس من الكون، وليس المستوى السادس من السماء. والآن سأشرح مدى اتساع هذا الكون.

كان لبوذا شاكياموني مملكة سماوية في المستوى السادس من الكون، حيث أنشأ مملكة سماوية هناك، تُعرف باسم عالم دافان. بعبارة أخرى، تجسد بوذا شاكياموني في العالم البشري من عالم دافان. من أجل تعليم الدارما ومنح الخلاص للناس - منح الخلاص لتلاميذه - تجسد في العالم البشري من عالم دافان. وكان على التلاميذ الذين علمهم وأنقذهم أن يتعهدوا إلى عالم من المستوى السادس أو أعلى - هذا هو المستوى الذي كان يتعين عليهم الارتقاء إليه. لهذا السبب، ومنذ أن نزل بوذا شاكياموني إلى الأرض، بقي يراقب تلاميذه في مسار تقمصهم وتعهدهم، ولم يعد أبداً إلى عالمه. في العوالم الثلاثة، يوجد مكان يُسمى "جنة دافان"، وهو الاسم الذي أطلقه عليه بوذا شاكياموني، تيمناً بالعالم الذي جاء منه. ومن ذلك المكان، ظل شاكياموني يراقب تلاميذه، وقد وسمهم جميعاً بعلامات. لقد منحهم علامة "卐" ليُصنّفوا كتلاميذ له. ومن المستويات العليا، يمكن تمييز تلاميذ بوذا شاكياموني عن غيرهم من النظرة الأولى. ونظراً لأن شاكياموني أراد تخليصهم إلى مستوى عالٍ،

فقد كان عليهم أن يتعهدوا إلى مرتبة عالية، لكن لم يكن بوسعهم إتمام التعهد في حياة واحدة، لذلك ظلّوا يتعهدون مراراً وتكراراً، حياة بعد أخرى، على مدى أكثر من ألفين وخمسمائة عام. أمّا الآن، فهذه هي الفرصة الأخيرة، ومن المفترض أن يحققوا فيها الكمال الروحي. وبعد أن يبلغوا الكمال في هذه الحياة سيأخذهم شاكياموني معه، ليغادروا جميعاً جنة ساها. العديد من تلاميذ شاكياموني الموسومين بعلامة "卐" هم من بين ممارسي الفالون دافا، وهم الآن يحصلون على الفا. معظم الذين وسّمهم شاكياموني هم من الرهبان، لكن يوجد بعضٌ منهم أيضاً بين الناس العاديين؛ وقد حصل معظم أولئك الموجودين بين الناس العاديين على هذه الفا. في الواقع، وبما أننا قد ناقشنا الأمر حتى هذه النقطة، أودّ أن أخبركم أيضاً: صحيح أنّي أنشر هذه الفا، لكنّ هذا لا يعني بالضرورة أنّكم جميعاً ستذهبون إلى جنة الفالون الخاصة بنا. ما أنقله هو مبادئ الكون بأكمله؛ أنا أنشر شيئاً عظيماً كهذا، ويتعيّن عليهم جميعاً الحصول على هذه الفا. ونظراً لأنّ الكون الجديد قد تشكّل بالفعل، ولأنّ الفا تقوم بتصحيح الكون، فلا يمكن العودة إلى السماء إلّا عبر التوافق مع فا الكون. هذا ما ربّبه بوذا شاكياموني لتلاميذه بشكل منهجي منذ زمن بعيد - فقد كان على عِلمٍ بما سيحدث اليوم. أنا أعلم أنّ الكثير من تلاميذ دافا جاؤوا من عوالم مختلفة أو من طرق تعهد مستقيمة أخرى وهم الآن يحصلون على الفا في دافا. معظم تلاميذ بوذا شاكياموني موجودون في منطقة هان، لم يبق أحد في الهند؛ ومع ذلك، يوجد عدد قليل جداً منهم موزعين في أماكن مختلفة من العالم. أمّا الأغلبية الساحقة، فهي في منطقة هان - وهي ما يُعرف اليوم بالصين.

شرحت للتوّ بإيجاز عن بوذا شاكياموني وتلاميذه، والآن سأحدّث عن بوذا أميتابها. عندما يتحدّث الناس عن بوذا أميتابها، فإنّ الجميع يعرف جنة النعيم المطلق. أين تقع جنة النعيم المطلق؟ ومن هو بوذا أميتابها؟ بالنسبة لبوذا أميتابها، فقد ورد شرحه في السوطرا البوذية، لذلك لن أتحدّث عن هذا الجزء. سأحدّث عن الجزء الغير مدوّن في السوطرا. كما تعلمون، كان الناس يتداولون ما قاله البوذا بشأن البنية الجزيئية للكون، وأنّ هناك مكاناً يسمّى جنة سوميرو - أيّ أنّهم تحدّثوا عن جبل سوميرو. كوكب الأرض الحالي وسائر الأجرام السماوية داخل العوالم الثلاثة وخارجها، تقع جميعها إلى الجنوب من جبل سوميرو، وتُعرف باسم جامبو-دفيبا (العالم الجنوبي). تقع الأرض تحديداً جنوب جبل سوميرو. حاول البعض فهم هذا الموضوع وتساءلوا: "هل جبل سوميرو هو جبال الهيمالايا؟ وهل كانت الهند آنذاك هي جامبو-دفيبا؟ هذان أمران مختلفان تماماً. ولأنّ بوذا، فهو لم يكن يتكلّم من منظور الفهم البشري، بل كان يُعلّم المبادئ من منظور الآلهة. منطلق تفكيره يختلف عن تفكير البشر.

إنّ جبل سوميرو هذا موجود فعلاً. لكن لماذا لا يستطيع البشر رؤيته؟ ولماذا لا يمكن رؤيته حتى باستخدام التلسكوب؟ لأنّه ليس مكوّناً من الجسيمات التي تتكوّن من طبقة "أكبر" الجزيئات. دعوني أقول لكم: الجسيمات المكوّنة من الجزيئات - ناهيك عن تلك المكوّنة من الذرات - حتى المواد المكوّنة من جسيمات جزيئية أصغر بطبقة واحدة من الجسيمات التي تُشكّل السطح الخارجيّ الظاهر لنا، لا يستطيع الناس رؤيتها بأعينهم البشرية. أمّا جبل سوميرو هذا، فهو مكوّن من ذرات، ولهذا فإنّ البشر عاجزون تماماً عن رؤيته. لكن في الآونة الأخيرة، اكتشف العلماء في مجال علم الفلك وعلم الكونيات ظاهرة مفادها أنه مهما كان عدد المجزّات التي يمكن رؤيتها في الكون، عندما يخترق

المرء الكون إلى نقطة معيّنة، لا تعود هناك مجرّات على الإطلاق بعد ذلك. في هذا الجانب، توجد أنظمة نجمية كثيرة؛ هناك الكثير والكثير من المجرّات. ومع ذلك، وراء نقطة معيّنة لا يوجد شيء، كما لو كان هناك قطع نظيف، يسمونه "الجدار الكوني". وهم عاجزون عن تقديم تفسير لذلك. لماذا لا توجد أي مجرات على ذلك الجانب؟ في الواقع، تمّ حظرها بواسطة جبل سوميرو، لأنّ هذا الجبل ضخّم بشكل لا يصدّق. ما مدى ضخامته؟ تقع قمته في منتصف الطبقة الثانية من الكون - أي تتجاوز كوننا الصغير؛ إنّهُ ضخّم حقاً. لذا، فإنّهُ جبل ضخّم يتجاوز تماماً خيال الإنسان. من المستحيل على البشر رؤية أجزائه الأخرى. إنّ الأرض كرة صغيرة، ولكن إذا أردتم مشاهدة بكنين، فلا يمكنكم رؤيتها إطلاقاً من الجهة الأخرى من الأرض. إنّهُ جبل هائل، ولا توجد وسيلة يمكن أن تصوّروا بها مدى ضخامته. وقد قال بوذا أميتابها أيضاً إنّهُ في أجزاء أخرى من جبل سوميرو توجد عوالم أخرى، لكن لن نخوض في ذلك الآن. إذن، لماذا يوجد مثل هذا الجبل؟ دعونا نتحدّث عن جبل سوميرو هذا.

أقول لكم إنّ جبل سوميرو هذا هو في الواقع نوعٌ من تجلّيات هيئة بوذا أميتابها، وبوديساتفا أفالوكيتسفارا (غوانيين) وبوديساتفا ماهاستاما-برابتا. ولا يمكن وصفه كهيئة بالمعنى الكامل، لأنّهم كبوذا يمتلكون هيئة بشرية. يمكن لهذا الجبل أن يتحدّ ليُشكّل هيئة، أو أن ينحلّ ليُصبح موادّ، ومع ذلك فهو يمتلك شكل. وحين ينحلّ ويصبح موادّ، فذلك نتيجة لتحوّله. لأنّ البشر لا يستطيعون رؤية البوذا، يقولون إنّهُ لا يملك جسداً، لكنّ أجسادهم مكوّنة من ذرّات، وبالطبع لا يمكنكم رؤية أجسادهم. لذا فإنّ قولكم إنّهُ لا يملك جسداً يكون أيضاً صحيحاً بهذا المعنى. ولأنّ جبل سوميرو هذا يتكوّن من ذرّات، فإنّ أعيننا البشرية لا تستطيع رؤيته. لكنه بمعنى ما، يمثل بوذا أميتابها وبوديساتفا أفالوكيتسفارا وبوديساتفا ماهاستاما-برابتا. وبالتالي فإنّ جبل سوميرو هذا ليس جبلاً واحداً، بل ثلاثة جبال. بالإضافة إلى ذلك، هي في حالة حركة أيضاً. فقط الأشياء في بعدنا المادي هذا تبدو ميّنة أو بلا حراك. الأشياء في جميع الأبعاد الأخرى في حركة. كما تعلمون، الجزيئات في حالة حركة، وكذلك الذرات، وكلّ شيء في حالة حركة، والإلكترونات تدور حول النوى الذرية، كل شيء في حركة - جميع المواد في حالة حركة. وجبل سوميرو هذا يشكّل أحياناً خطأً مستقيماً وأحياناً يتشكّل في شكل مثلث؛ إنّهُ يتغيّر باستمرار. عندما يراه الناس من زوايا مختلفة أو في حالات مختلفة، فقد لا يرون مظهره الحقيقي. إذا اصطفت في خط مستقيم، فسترونه جبلاً. بعض الممارسين في الماضي استطاعوا رؤيته، لكنهم وصفوه بشكل مختلف، لأنّهم لم يروا حالته الحقيقية بدقة. وبما أنّه رمز لبوذا أميتابها، وبوديساتفا أفالوكيتسفارا، وبوديساتفا ماهاستاما-برابتا، فما هي وظيفته إذن؟ في الواقع، جنة النعيم المطلق التي يشير إليها الناس تقع داخل جبل سوميرو مباشرة، إلّا أنّ هذا الجبل لا يملك طبيعةً مماثلةً للمادة كما يعرفها البشر. تحت جبل سوميرو، كل شيء عبارة عن ماء. وقتنا محدود، لذلك سأكتفي بهذا القول.

سأتحدّث الآن عن تكوين فضاء الكون. ما هو حجم الكون؟ من الصعب وصفه بلغة بشرية، لأنّ اللغة البشريّة غير كافية، وحتى لو كان من الممكن وصفه، فلن يتمكّن عقلكم من احتوائه ولن تستطيعوا فهمه. إنّهُ هائل بشكل لا يصدّق. إنّهُ ضخّم لدرجة أنّه ببساطة لا يمكن تصوّره - إنّهُ أمر لا يمكن تصوّره حتى بالنسبة للآلهة. لذلك لا يستطيع البوذا أو الطاوا أو الآلهة شرح حجم الكون.

كما قلتُ للتوّ، الكون الذي نفهمه بشكل عام هو، في الواقع، امتداد لكون صغير. في زيارتي الأخيرة إلى الولايات المتحدة، ذكرت أن امتداداً يضمُّ أكثر من ٢,٧ مليار مجرّة تشبه درب التبانة - إنه حوالي هذا الرقم، أي أقلّ بقليل من ٣ مليارات - يشكّل كوناً واحداً. وهذا الكون له غلاف خارجي أو حدود. إذن، هذا هو الكون الذي نشير إليه عادةً. ولكن خلف هذا الكون هناك أكوان أخرى في أماكن أبعد. وفي امتداد معيّن هناك ثلاثة آلاف كون من هذا النوع. وهذه الأكوان الثلاثة آلاف لها غلاف خارجي، وتشكّل بذلك كوناً من المستوى الثاني. وراء هذا الكون من المستوى الثاني هناك حوالي ثلاثة آلاف كون بحجم هذا الكون من المستوى الثاني. وهناك غلاف خارجي لها، والتي بدورها تشكّل كوناً من المستوى الثالث. الأمر تماماً مثل الجسيمات الصغيرة التي تشكّل نوى ذرية، والنوى الذرية التي تشكّل الذرات، والذرات التي تشكّل الجزيئات؛ مثل الحالة في النظام الذي تشكّل فيه الجسيمات المجهرية جسيمات أكبر. الكون الذي وصفته ما هو إلا حالة واحدة داخل هذا النظام. ولا يمكن لهذه اللغة أن تصفه. اللغة البشرية غير قادرة على التعبير عنه بوضوح. هذا الوضع ما هو إلا حالة واحدة من حالاته ضمن هذه الظروف المعيّنة. ولكن هناك العديد والعديد من الأنظمة - مثل عدد الذرات التي لا تُعدّ ولا تحصى التي تشكّل الجزيئات - تنتشر في جميع أنحاء الكون بنفس الطريقة. برأيكم، كم عدد الأكوان المشابهة لكوننا الصغير هذا التي توجد في هذا الكون الأكبر؟ لا أحد يستطيع أن يحدّد ذلك بدقّة. لقد تحدّث للتوّ عن الطبقة الثانية والثالثة من الكون، وقلت أنّ بوذا شاكياموني جاء من الطبقة السادسة من الكون. لكن هذا الوصف يخصّ هذا النظام الواحد فقط، أي داخل نظام من هذا النوع. تماماً مثلما تُشكّل الجسيمات الصغيرة جسيمات كبيرة، تشكّل الجسيمات الكبيرة جسيمات أكبر منها، وهذا يشكّل نظاماً واحداً. لكن لا يوجد نظام جسيمات واحد فقط، بل هناك العديد والعديد من الجسيمات من مستويات مختلفة، وهي منتشرة في كل مكان في جميع أنحاء الجسم الكوني.

إنّ هذا الكون معقّد للغاية. لقد ناقشتُ الأمر بشكل أكثر تحديداً عندما عقدتُ الندوة في السويد. تحدّثت عن واحد وثمانين طبقة من الأكوان. في الواقع، هناك أكثر بكثير من واحد وثمانين طبقة - لا يمكن إحصاؤها بأعداد بشرية، ذلك لأنّ أكبر عدد بشري هو تشاو (تريليون). أكبر عدد يستخدمه بوذا هو "جي". "جي" واحدة تساوي ملياري سنة - مليارا سنة تشكّل "جي" واحدة. لا يُمكننا إحصاء عدد طبقات الأكوان الموجودة، حتى لو استخدمنا "الجي" - ليس المقصود عدد طبقات السماوات، بل عدد طبقات الأكوان - هذا هو مدى ضخامتها. وعندما نتحدث عن البشر هنا، فهم صغيرون جداً. كما ذكرت في الممرّة السابقة، الأرض ليست سوى ذرّة من الغبار، وهي غير مهمة. ومع ذلك، يوجد داخل هذا الامتداد عدد لا يُحصى من البنى المعقدة للأبعاد. ما المقصود ببنية الأبعاد هذه؟ لقد شرحتها في المحاضرة الأخيرة أيضاً. في أيّ مستوى يوجد البعد الذي نعيش فيه البشرية؟ نحن نعيش في المادة السطحية التي تتكوّن من أكبر طبقة من الجسيمات الجزيئية. نحن نعيش بين الجزيئات والكواكب - الكوكب هو أيضاً جسيم داخل الكون الشاسع، هو أيضاً ذرّة من الغبار لا أهمية لها. مجرّة درب التبانة هي أيضاً ذرّة غبار لا أهمية لها. هذا الكون - الكون الصغير الذي وصفته للتوّ - ليس سوى ذرّة من الغبار لا أهمية لها. أكبر الجسيمات التي تراها أعيننا البشرية هي الكواكب، وأصغر الجسيمات المرئية للبشرية هي الجزيئات. نحن البشر نعيش بين جسيمات الجزيئات

والكواكب. وبما أنكم موجودون داخل هذا البعد بالذات، تجدونه شاسعاً وفسيحاً، لكنه من منظور آخر يبدو ضيقاً وصغيراً للغاية.

دعوني أتحدث من منظور آخر. ألا يشكل الفضاء بين الذرات والجزيئات بُعداً؟ قد يكون من الصعب فهم ذلك. دعوني أخبركم أن العلماء في الوقت الحاضر يعرفون أن المسافة بين الذرات والجزيئات تعادل اصطفاً مائتي ألف ذرة. لكن كلما كانت الأجسام أصغر، أي كلما كانت الجسيمات أصغر، زاد حجمها الكلي، لأنها تشكل طبقة على مستوى معين، وهي ليست نقاطاً معزولة. ومع ذلك، فإن الجزيئات كبيرة حقاً. وكلما كبرت حبيبات المادة، أو كلما كبرت الجسيمات، قلَّ حجم أبعادها - أي كلما كان الحجم الكلي لأبعادها أصغر. إذا دخلتم ذلك البعد، ستجدونه واسعاً جداً. بالطبع، لكي تدخلوا إلى ذلك البعد، يجب أن تتوافقوا مع طبيعته. وإن حاولتم فهمه بالأفكار والمفاهيم البشرية، وبالطريقة التي يفهم بها البشر العالم المادي من حولهم، فلن تجدوا فيه أي منطق، ولن تستطيعوا الدخول إليه. تدعي البشرية أن علمها متقدم جداً، لكن هذا في الحقيقة مثير للشفقة، فهي لم تخترق بعد هذه الطبقة الواحدة من الفضاء المؤلفة من الجزيئات، ولا تزال عاجزة عن رؤية الأبعاد الأخرى - ومع ذلك، يظل البشر راضين عن أنفسهم! ناهيك عن رؤية البعد المكوّن من الذرات، أقول لكم، هناك تقسيم واسع لأنظمة الأبعاد: فبين الذرات والنوى الذرية هناك بُعد، بين النوى الذرية والكواركات هناك بُعد، وبين الكواركات والنيوترينوات هناك بُعد أيضاً. أمّا بالنسبة لعدد الطبقات الموجودة والتي تستمر نحو المصدر الأكثر أصالة للمادة، فلا يمكن حسابها بالأعداد البشرية أو حتى بـ"الجي" التي يستخدمها البوذا. إذا أرادت البشرية أن تفهم المادة فهماً حقيقياً، فلن تتمكن من ذلك إلا ضمن نطاق المعرفة البشرية المتوفرة حالياً. أمّا الأساس الجوهرى لمادة هذا الكون، فلن يستطيع البشر أبداً معرفته أو استكشافه أو إثبات وجوده. لذلك سيبقى هذا الكون لغزاً للبشر إلى الأبد. بالطبع، هذا لا يعني أن الكائنات في المستويات العليا لن تعرف ذلك أبداً. الناس العاديون ليس لديهم أي وسيلة لمعرفة هذا الكون، في حين أن الممارسين يستطيعون ذلك، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال التعهّد. فالوسائل التكنولوجية وحدها لن تمكن البشرية أبداً من بلوغ القدرات العظيمة لمستويات البوذا أو من رؤية مختلف مستويات الأبعاد والأكوان. وبما أن البشر يحملون مشاعر ورغبات شتى، ويتشبّهون بمختلف أنواع التعلّقات، فلو تمكّنوا فعلاً من بلوغ مستوى البوذا، لاندلعت حروب النجوم أو حتى حروب كونية. لكنّ الآلهة لن تسمح للبشرية بأن تبلغ ذلك الحد. ولهذا السبب، عندما يصل العلم إلى مستوى معين، يصبح تهديداً على البشر أنفسهم، لأنّ أخلاقهم لا ترتقي إلى ذلك المستوى الرفيع؛ وعندما تُدمر الحضارة البشرية. وهذا ليس ظلماً، بل لأنّ البشر أنفسهم لا يمتلكون ما يكفي من الصلاح، وأخلاقهم لا تواكب هذا التقدّم. بعبارة أخرى: لو كانت أخلاقهم قادرة على مواكبة التقدّم، لأصبحوا آلهة، ولما احتاجوا بعداً إلى وسائل البحث البشري، بل كان يكفيهم أن يفتحوا أعينهم ليروا كلّ شيء بنظرة واحدة. هكذا هو الكون. إذا أردتم معرفة المزيد عنه، عليكم أن تتجاوزوا هذا البعد.

لقد شرحتُ للتوّ العوالم التي تتكوّن من جسيمات ذات أحجام مختلفة. لكن في الواقع هناك ما هو أكثر من ذلك. فحتى ضمن بعدنا هذا المكوّن من جزيئات، توجد أبعاد عديدة غير مرئية للبشر. وكما ذكرتُ قبل قليل، فإنّ الجسيمات الأكبر حجماً، والمكوّنة من الجزيئات، هي التي تُشكّل المواد التي

تُكوّن السطح الخارجي، ذلك السطح الذي نعيش فيه نحن البشر - مثل الفولاذ، والحديد، والخشب، وجسم الإنسان، والبلاستيك، والحجر، والتربة، بل وحتى الورق، وما إلى ذلك. كلّ هذه الأشياء التي يراها البشر تتكوّن من الطبقة الأكبر من الجسيمات، وهي بدورها تتشكّل من جزيئات كبيرة يمكن رؤيتها بالعين البشرية. أمّا الأبعاد التي تتشكّل من جزيئات أصغر قليلاً من تلك التي تتكوّن الجسيمات الكبرى، فلا يمكن للبشر رؤيتها. وهذه الجزيئات الأصغر يمكنها هي الأخرى أن تُشكّل طبقة من الجسيمات الدقيقة. وبين أصغر هذه الجسيمات وأكبرها على السطح - والمؤلّفة جميعها من جزيئات - توجد طبقات لا تُعدّ ولا تُحصى من الأبعاد. بمعنى آخر، تُشكّل الجزيئات جسيمات بأحجام مختلفة، والتي تُكوّن أبعاداً جزيئية متعدّدة ومعقّدة للغاية. لا يُصدّق الناس كيف يمكن لشخص أن يختفي فجأة ثم يظهر في مكان آخر. رغم أنّ جسمه يتكوّن من جزيئات، إلّا أنّه إذا كانت هذه الجزيئات دقيقة وصغيرة جداً (وهذا يمكن تحقيقه من خلال التعهّد)، فإنّه يستطيع اختراق هذا البعد وما وراءه. قد يختفي فجأة ولا يمكنكم رؤيته، ثم يظهر فجأة في مكان آخر، بكلّ بساطة.

لقد شرحتُ للتوّ بنية الأبعاد، وناقشتها بتفصيل أكثر من المرّة السابقة. لا أستطيع أن أخبر الناس بالكثير، لأنّه لا ينبغي أن يعرفوا كلّ شيء. الناس لا يستطيعون البحث والتحقّق من كلّ ما شرحتكم. في الحقيقة، لقد تطوّر العلم الحديث للبشرية على أساس خاطئ، مع فهم غير صحيح للكون والإنسان والحياة. لهذا السبب، في أوساط التعهّد، نحن الممارسون لا نتفق مع العلم الحديث على الإطلاق ونعتقد أنّه يقوم على مفاهيم خاطئة. وبطبيعة الحال، فإنّ كلّ ما تعلّمه الناس العاديون حتى اليوم كان على هذا الأساس؛ إذ قُسمت المعارف إلى تخصّصات عديدة، وحققوا في كلّ منها إنجازات كبيرة. لكن بما أنّ نقطة الانطلاق كانت خاطئة، فإنّ ما توصّل إليه البشر سيظلّ دوماً بعيداً عن الحقيقة.

لطالما فهم البشر العلم على أنّه عملية "تلمّس طريق". كالمثل القائل "عميان يتلمّسون فيلاً". هذا تماماً هو حال العلم في الوقت الحاضر. يلمسون فقط ساق الفيل أو خرطومه، ثمّ يدّعون أنّهم يملكون كل المعرفة العلميّة. في الواقع، هم لا يستطيعون رؤية الحقيقة كاملة. لماذا قلت ذلك للتوّ؟ لأن البشرية اليوم تعتقد أنّ الإنسان نشأ عن طريق التطوّر، لكن نظرية التطوّر غير صحيحة على الإطلاق. نحن في أوساط التعهّد نرى أن البشر يُهينون أنفسهم حين يقارنون أنفسهم بالقردة، وهذا بحدّ ذاته أمرٌ سخيف. فالإنسان لم ينشأ عن التطوّر مطلقاً. وعندما طرح داروين نظريته حول التطوّر، كانت مليئة بالثغرات، وأكبرها غياب الفترات الوسيطة بين القرد والإنسان، وبين الكائنات القديمة وتلك الحديثة — وهذه الفترات ليست مفقودة عند البشر فحسب، بل عند جميع الكائنات الحيّة والحيوانات. فكيف يمكن تفسير ذلك؟ في الحقيقة، كان البشر يعيشون عبر العصور في أنماطٍ معيشيّة متبدّلة، وكانت كلّ بيئة تُشكّل لتلائم الإنسان في كلّ حقبة زمنيّة.

بما أنّنا وصلنا إلى هذا الموضوع، سأناقش أيضاً مفاهيم البشر في زمننا هذا. نتيجةً للانحطاط الأخلاقيّ، تغيّرت العديد من المفاهيم جذرياً. وقد قال بعض الأنبياء في الماضي، إنّّه سيأتي زمانٌ يصبح الناس فيه كالعفاريث. ألا ترون كيف يصبغ البعض شعرهم باللون الأحمر، أو يحلقون جانبي الرأس تماماً ويتركون خصلةً في المنتصف؟ وقيل أيضاً إنّّه سيأتي زمنٌ يُعامل فيه البشر أسوأ من

الكلاب. فكثير من الناس اليوم يعاملون الكلاب على أنّها أبناءهم: يُطعمونها الحليب، ويلبسونها ملابس تحمل علامات تجارية عالمية، ويجرّونها في عربات مخصّصة، وينادونها بـ"ولدي"؛ بينما هناك بشر يتسوّلون الطعام في الشوارع. لقد صادفت بنفسى مثل هؤلاء، حتى في الولايات المتحدة؛ يمدّون أيديهم قائلين، "من فضلك، أعطني بعض المال". إنهم بالفعل في حالٍ أسوأ من الكلاب. لكن دعوني أخبركم أنّه لولا وجود الإنسان، لما وجدَ شيء على هذه الأرض. فبسبب وجود الإنسان تحديداً، تستطيع جميع الكائنات والأشياء أن توجد على الأرض. كل الحيوانات والمخلوقات والنباتات تُولد من أجل الإنسان، وتموت من أجل الإنسان، وتتشكّل لخدمة الإنسان، ويستخدمها الإنسان كما يشاء. بدون الإنسان لا يكون لأي شيء وجود. حتّى دورة سمسارا الدروب الستة وجدت من أجل الإنسان. كلّ ما في الأرض خُلِق لأجله. أما اليوم، فقد انقلبت جميع المفاهيم. كيف يُعقل أن تُساوى الحيوانات بالإنسان؟! بل إنّ بعض الحيوانات باتت اليوم تتملّك أجساد الناس وتسيطر عليهم - وهذا أمرٌ لا تسمح به السماء! كيف يُعقل أن يكون مقبولاً؟ الإنسان هو الأعظم، إذ يمكنه من خلال التعهّد أن يرتقي ويصبح إلهاً أو بوذا. علاوة على ذلك، فإنّ أصل جميع البشر من مستوياتٍ عالية، بينما خُلقت معظم هذه الكائنات هنا، على الأرض. لقد تطرّقت إلى هذه المسألة بشكل عابر.

نحن لا نعتقد إطلاقاً أنّ نظرية التطور التي ذكرتها سابقاً قد حدثت بالفعل. على مرّ العصور، مرّت البشريّة أكثر من مرّة بحضارات مختلفة في فترات مختلفة. في كلّ مرة كانت تتدهور فيها أخلاق البشريّة، كان يتمّ تدمير حضارتها. فقط عدد قليل جداً من الناس كانوا ينجون في النهاية. يرثون القليل من ثقافة الحضارة السابقة، ثمّ يبدؤون بالتطور مجدّداً بعد المرور بعصر حجري آخر. العصر الحجري لا يقتصرُ على فترة واحدة فقط - فقد كان هناك عصور حجريّة عديدة. لقد واجه العلماء اليوم بعض الإشكالات: الاكتشافات الأثريّة التي توصّلوها إليها لا تنتمي إلى حقبة واحدة فقط. وعندما يحاولون تفسيرها ضمن إطار نظريّة التطور، يعجزون عن التوفيق بينها وبين الحقائق المكتشفة. لقد تبين لنا أنّ البشر الذين عاشوا على هذه الأرض، أي الناس من فترات تاريخيّة متباينة، قد خلّفوا وراءهم آثاراً حضاريّة تعود إلى عصور مختلفة. يقول الناس اليوم إنّ أهرامات مصر القديمة بناها المصريّون، لكن في الحقيقة، لا علاقة لتلك الأهرامات بالمصريّين الحاليين إطلاقاً. أي أنّ الشعوب والأمم تمتلك فهماً مغلوّطاً لتاريخها. فالأهرامات والمصريّون لا صلة لهم ببعضهم البعض، إذ إنّ تلك الأهرامات شُيّدت في إحدى حضارات ما قبل التاريخ، ثمّ غمرتها المياه إبّان إعادة تشكيل اليابسة. وقبل ظهور الحضارة التالية، وحين تكوّنت يابسة جديدة، صعدوا مرة أخرى من أعماق المحيط. أما أولئك البشر، فقد اندثروا منذ أمدٍ بعيد، ومن بعدهم ظهر المصريون الذين نعرفهم اليوم. وبعد أن اكتشفوا وظائف تلك الأهرامات، شرعوا في بناء بعض الأهرامات الصغيرة تقليداً لها. وقد تبين لهم أنّ هذه الأبنية كانت ملائمة لحفظ التوابيت، فاستعملوها لهذا الغرض. بعض تلك الأهرامات بُني حديثاً، فيما يعود بعضها الآخر إلى زمن سحيق. ولهذا السبب، بات الناس اليوم عاجزين عن تحديد الحقبة التي تنتمي إليها فعلياً. لقد تمّ العبث بالتاريخ.

يقول الناس إنّ حضارة المايا ترتبط بالمكسيكيّين المعاصرين، لكن في الواقع، لم يكن لحضارة المايا علاقة بالمكسيكيّين على الإطلاق؛ فالمكسيكيّون اليوم ينحدرون من عرق مختلط من الإسبان والسكان الأصليّين، في حين تنتمي حضارة المايا إلى مرحلة أقدم بكثير في التاريخ. لقد دُمّرت تلك

الحضارة البشرية في المكسيك بالكامل، ولم ينبُج من الكارثة سوى عدد قليل جداً من الناس. ومع ذلك، هناك علاقة وثيقة بين حضارة المايا وشعب المغول، لكن لن أخوض في التفاصيل هنا. فالبشرية ما زالت تجهل أصولها التاريخية. وينطبق الأمر نفسه على القوقازيين. في الطوفان العظيم الأخير - حيث دُمّرت آخر حضارة بشرية - غمرت المياه جميع الجبال التي يقلّ ارتفاعها عن ألفي متر، ولم ينبُج سوى من عاش فوق هذا الارتفاع. إنّ قصة سفينة نوح حقيقية بالفعل. في ذلك الطوفان الجارف، اندثرت الحضارة الغربية بالكامل، وكادت الحضارة الشرقية أن تلقى المصير نفسه. لكن أولئك الذين عاشوا في جبال الهيمالايا وكونلون - وكانوا من المزارعين - حالفهم الحظ ونجوا بأعجوبة. فقد نجا الصينيون الذين كانوا يعيشون في جبال كونلون. لقد كانت الحضارة الشرقية آنذاك متقدمة. "مخطط النهر الأصفر"، و"كتابات نهر لوفو"، و"كتاب التغيرات"، و"تاي تشي"، و"المثلثات الثمانية" وغيرها، كلّها إرث من الماضي. يقول الناس أنّها من اختراع هذا أو ذاك الشخص من الأجيال اللاحقة. في الحقيقة، هؤلاء الأشخاص قاموا فقط بتعديلها وإعادة نشرها. لم يتم اختراعها من قبل هؤلاء الأشخاص على الإطلاق، بل نُقلت جميعها من حضارات ما قبل التاريخ. على الرغم من أنّها كانت متوارثة في الصين، إلّا أنّه ظهر المزيد منها خلال تطوّر الصين عبر التاريخ. لقد تمّ الحفاظ على الكثير منها في العصور القديمة، لكنّها أخذت بالتناقص خلال تناقلها. لهذا، تُعدّ الصين أمة ذات خلفية ثقافية غنيّة وأصول تاريخيّة عميقة - هذه هي الصين. أمّا الحضارة القوقازية، فقد أُبديت بالكامل نتيجة ذلك الطوفان العظيم. في ذلك الوقت، إلى جانب قارة أوروبا، كانت هناك منطقة من اليابسة على أطراف القارة الأوروبية تُعدّ من أكثر المناطق تطوّراً، لكنّها غرقت أيضاً. وهكذا بدأ القوقازيون من نقطة الصفر، ومن غياب تامّ للحضارة إلى أن بلغوا المستوى العلمي الذي هم عليه اليوم.

لقد ناقشني العديد من علماء الآثار في هذه القضايا أيضاً، وشرحتُ لهم كلّ شيء. وجدوا هم أيضاً أنّ هذه الأمور تُشكّل مشكلة حقيقية، إذ لديهم العديد من الأسئلة المحيرة التي يعجزون عن تفسيرها. وكما قلّتُ آنفاً، فإنّ فهم البشريّة للكون لا يمكن أن يتجاوز حدّاً معيّناً. في الوقت الراهن، تنطلق العديد من الأبحاث العلميّة من فرضيات خاطئة منذ بدايتها، لا سيّما عند أولئك الذين حقّقوا إنجازات في مجالاتهم، فهم غالباً ما يعجزون عن التخلّي عمّا توصّلوا إليه. لقد وضعوا تعريفات لما أدركوه فقط، فراحوا يضعون بذلك حدوداً وقيوداً لفهمهم. العديد من الحاضرين هنا اليوم هم من طلاب الدراسات العليا خارج الصين. جميعكم يحمل درجات الدكتوراه والماجستير، وتتميّزون بذهنٍ مُنفتح. ستكتشفون أنّ التعريفات التي وضعها العلماء صحيحة فقط ضمن نطاق معرفتهم ومستواهم، ولكن ما إن يتجاوز الأمر حدود مداركهم، حتى تصبح تلك التعريفات خاطئة ومقيّدة. العالم البارِع حقاً هو من يملك الجرأة على اختراق هذه الحدود. حتّى ما قاله آينشتاين لم يكن صحيحاً إلّا ضمن نطاق فهمه؛ أمّا خارج ذلك النطاق، فقد تبين أن بعض أقواله كانت خاطئة. هل تفهمون المبدأ؟ حين يرتقي الإنسان، وحين يتناغم تفكيركم مع حقائق المستويات العليا ويقترّب من تلك المستويات، ستدركون أن ما كان يُعدّ صحيحاً في المستويات الدنيا لم يكن في الواقع إلّا فهماً خاطئاً تماماً. هكذا هو الحال.

أليس فهم البشر للمادة خاطئاً؟ يوجد البشر في البعد المباشر بين المادة السطحية المكوّنة من طبقة أكبر الجسيمات الجزيئية والكواكب. ومع ذلك، يظّلون في حيرة وارتابك دائمين. لقد طوّروا أساليب تفكير متنوّعة لا تتجاوز حدود هذا البعد، واعتقدوا أنّ ما توصّلوا إليه هو العلم المطلق والفهم الأوحد للمادة، بل واعتبروه قمة التقدّم. لكن، في الحقيقة، لا يتجاوز هذا الفهم إدراكهم للعالم المادي داخل جسيم ضئيل للغاية من هذا الكون الهائل والمعقّد، وهو إدراك محصور في بُعدٍ صغير. بنية الكواكب التي وصفناها سابقاً لا تمثّل سوى نظام واحد من بين أنظمة لا تُعدّ ولا تُحصى. وهذا البعد الذي توصّل البشر إلى فهمه، لا يُشكّل سوى جزءٍ ضئيلٍ من نظامٍ صغير - نظام بحجم ذرّة من الغبار، ضمن مليارات الأبعاد التي لا تُحصى. أي أنّ هذا الفهم يقتصر على بعد ضئيل جداً، فهل يمكن اعتباره فهماً صحيحاً؟ لذلك، فإنّ القاعدة التي بُنيت عليها علوم البشرية وتطوّر فهمها للكون، هي قاعدة خاطئة في أساسها. أمّا الحياة وأصل البشر، فهما أعقد بكثير من أن نخوض فيهما الآن، إذ يتطلّب شرحهما التطرّق إلى أصل الحياة نفسه، وهو أمر بالغ التعقيد. وإضافةً إلى ذلك، فإنّ كشفُ الكثير وطرحُ أمورٍ على مستوياتٍ عليا جداً، فلن يكون من السهل على الناس تصديقها، لأنهم - في نهاية المطاف - يفكّرون بعقول بشرية. أمّا حين أتحدّث هنا، فإنّ الآلهة تصدّق ما أقول فور سماعه، لأنّ أفكارها هي أفكار آلهة، وهي ترى الأمور في عوالمها، وتختلف طريقة تفكيرها تماماً عن طريقة تفكير البشر.

هل أوصلتُ لكم الفكرة بوضوح؟ دعوني أسألكم: هل تفهمون الأمور الآن بشكل أوضح بعد أن شرحتها بهذه الطريقة؟ (تصفيق) هناك شيء أقوله كثيراً وقد شدّدْتُ عليه بالأمس أيضاً، وهو الرابطة القدرية. كثير منكم يرغب في نشر الدافا لتصل إلى أوسع عدد ممكن من الناس، فهناك من يجدها مدهشة بمجرد أن يسمع عنها ويشعر برغبة قوية في تعلّمها فوراً. على الأغلب، هؤلاء الأشخاص لديهم رابطة قدرية. لكنّ البعض الآخر - ومنهم أحياناً أفراد من عائلاتكم - حين تقدّمون لهم الدافا يرفضون الاستماع ولا يصدّقون كلامكم ولا يقبلونه مهما حاولتم. دعوني أقول لكم: ربّما لا يملك هؤلاء رابطة قدرية. بالطبع، هذا لا يعود فقط إلى مسألة الرابطة القدرية؛ فقد يكون السبب عند بعض الناس ضعف درجة الاستنارة، أو تراكم كميات كبيرة من الكارما.

اليوم سأخصّص الحديث عن الرابطة القدرية. ما هي الرابطة القدرية؟ لقد شرحتها من قبل. لطالما أكّدتُ أوساط التعهّد على الرابطة القدرية. كيف تتشكّل الرابطة القدرية؟ دعوني أخبركم أنّ الرابطة القدرية التي نناقشها في أوساط التعهّد لا يُمكن تفسيرها أو فهمها بناءً على فترة زمنية قصيرة عبر التاريخ. هي تتجاوز حياة الإنسان الواحدة، بل تتجاوز عدة حيوات، أو حتّى فترة زمنية أطول بكثير من ذلك. هذه الرابطة القدرية لا تنتهي. لماذا؟ عندما ناقشتُ سداد الكارما قبل قليل، أوضحتُ كيف ينبغي النظر إلى حياة الإنسان. عندما يُنظر إلى الحياة، يجب أن يُنظر إلى مجمل الحيوات - وليس فقط حياة واحدة من حيوات الإنسان. الأمر يشبه الاستيقاظ من النوم؛ هل يمكنك القول أنّ هذا الشخص بالأمس لم يكن أنت؟ لا مفرّ من ذلك! لذا، فإنّ الرابطة القدرية للشخص تنطوي على فترة طويلة جداً من الزمن. يُمكن من خلالها توريث الأشياء الجيدة، كما ويُمكن توريث الأشياء السيئة أيضاً. وبعبارة أخرى، فإنّ الروابط القدرية بين الناس لا تنتهي أيضاً. في معظم الأحيان، الرابطة القدرية التي يُشار إليها هي الرابطة القدرية العائلية، أي الرابطة القدرية بين الزوج والزوجة - هذا ما

يُشار إليه في أغلب الأحيان. في الواقع، تحدّث سابقاً عن هذه الرابطة القدرية بين الزوج والزوجة، وهي مسألة تخصّ الناس العاديين. وبما أنّنا تطرّقنا إلى الرابطة القدرية، سأحدّث عنها بشكلٍ مفصّل. كيف تتشكّل هذه الرابطة؟ في معظم الحالات، يكون الأمر كما يلي: في حياة سابقة، أسدى شخص ما معروفاً لشخص آخر ولم يستطع هذا الشخص سداد الجميل في تلك الحياة - ربّما لأنه كان في رتبة متدنية أو كان فقيراً جداً. وبسبب استفادته الكبيرة من ذلك المعروف، رغب في ردّ الجميل في حياة لاحقة. وهكذا، قد يؤدّي ذلك إلى تكوّن رابطة قدرية بينهما كزوج وزوجة. من الممكن أيضاً أن يكون أحد الأشخاص قد أحبّ شخصاً آخر في حياة سابقة، أو أن يكون الحبّ متبادلاً بين الطرفين، لكن عدم وجود رابطة قدرية حال دون تكوينهما لعائلة. وقد يؤدّي ذلك إلى تشكّل رابطة زواج قدرية بينهما في الحياة التالية، فيُصبحان زوجاً وزوجة. وذلك لأنّ رغبة الشخص تؤدّي دوراً مهماً جداً - أي ما تتمنّاه، وما تسعى إلى تحقيقه. إذا قلت مثلاً، "أود أن أتعهد لأصبح بوذا"، عندها قد يساعدك بوذا. لماذا؟ هذه الفكرة ثمينة حقاً، لأنّه في بيئة صعبة كهذه، ما زلتَ ترغب في أن تتعهد نفسك وتصبح بوذا. وعلى النقيض، إذا أراد شخص أن يصبح شيطاناً، فلا يمكن منعه أيضاً. كيف يمكن منعه إن كان مصمّماً على فعل الشر؟ هو لن يُصغي إليك، وسيُصرّ على القيام بما يريد. لذلك، فإنّ رغبة الشخص مهمّة للغاية.

بالإضافة إلى ذلك، هناك أيضاً روابط قدرية مع الأقارب والأصدقاء والطلبة والممارسين؛ وروابط قدرية نشأت عن طريق المودة أو البُغض بين الناس. كلّ ذلك قد يجعلك تصبح جزءاً من عائلة معيّنة أو تنتمي إلى نفس المجموعة. وبما أن لديك علاقات اجتماعيّة في المجتمع، فهذا يسمح بتسوية النزاعات بين الناس وسداد مشاعر المودة والبُغض. هذه كلّها روابط قدرية - هكذا يُشار إليها - وهي لا تنشأ في حياة واحدة فحسب، بل قد تمتدّ عبر حيوات عدّة، أو يكون منشؤها حياة سابقة. هذا هو المقصود. وقد لاحظنا أيضاً أنّه، نتيجة لوجود هذا النوع من العلاقات - سواء كانت مودة أو بُغضاً، أو صلات قرابة وصداقة، أو زوجاً وأطفالاً وما إلى ذلك - فمن المرجّح جداً أن تنشأ تفاعلات قائمة على المودة أو البُغض داخل هذه المجموعة: أحدهم يُحسن معاملة الآخر، وآخر يُسيء إليه، وآخر يُسدّد ما عليه من دين نحو شخص آخر... هذه الأمور تجعلهم يُولدون مجدّداً كمجموعة في الحياة التالية. لكنهم لا يأتون معاً، ليس الأمر أنّهم سيتجسّدون جميعاً في الوقت نفسه، بل سيكون توقيت وصولهم إلى هذا العالم مختلفاً، لذلك سيكون بعضهم أكبر سنّاً وبعضهم أصغر سنّاً. على أيّ حال، ستكون هناك روابط معيّنة تجمع بين هؤلاء الذين ينتمون إلى نفس المجموعة، رغم تفاوت توقيت تجسّدهم. ستجد أنّ الشخص الذي تصادفه في الشارع، ولا ينتمي إلى مجموعتك، ولا تربطك به أيّ رابطة قدرية، وليس له أيّ علاقة بك، سيبدو لك كما لو أنّه يعيش في عالم مختلف تماماً عن عالمك. لا يبدو أنّ لديك أيّ علاقة به. ستلاحظ أيضاً وجود أشخاص من هذا النوع، يبدو كما لو كنتم تسلكون دروباً مختلفة تماماً. هؤلاء ليسوا من مجموعتك، وليس لديك أيّ رابطة قدرية معهم على الإطلاق. لهذا السبب، عادةً ما يتجسّد الناس ضمن مجموعات، لكنهم يأتون في أزمنة مختلفة - سيكون بعضهم آباءً، وبعضهم أطفالاً، وبعضهم أصدقاءً، وبعضهم أعداءً، والبعض الآخر يكونون مُحسنين. هذه هي الرابطة القدرية التي تحدّث عنها للتوّ.

بالطبع، لا يمكن لمن يمارسون التعهد أن يهربوا من هذه الرابطة القدرية. بما أنكم ترغبون في ممارسة التعهد... لقد قيل في الماضي إنه إذا مارس الإنسان التعهد، فإن الفضيلة (الدو) تُنسب أيضاً إلى أسلافه، ويستفيدون جميعاً من ذلك. لكن هذا لا يعني أنه إذا مارستم التعهد وأصبحتم بوذا، لن يتعين على أقاربكم دفع ثمن خطاياهم، وأنهم سيصبحون جميعاً بوذا - فهذا أمر غير مسموح به. ما نقصده هنا هو أنه عندما تمارسون التعهد، فإن بعض الأشخاص من حولكم - الذين كانوا يعلمون في حياة سابقة أنكم ستحصلون على الفا في هذه الحياة - قد تجسّدوا من جديد ضمن محيطكم، ربما كأقارب أو أصدقاء أو أشخاص تربطكم بهم مودة أو بغض. ربما تُتاح لهم فرصة الحصول على الفا من خلالكم - وهكذا تتشكّل تلك الروابط. ومع ذلك، لا يتحدثون في التعهد عن مشاعر الناس العاديين، كالمودة العائلية؛ مثل هذه الأمور لا وجود لها في التعهد. عندما تتخلّون عن الروابط العائلية، فإنكم بذلك تزيلون القيود التي كانت تُكبّلکم. ولهذا السبب، كان أولئك الذين تعهدوا بمفردهم، أو نقلوا تعاليمهم إلى شخص واحد فقط، يختارون تلاميذهم بأنفسهم. هكذا كانت تُمارس طرق التعهد في الماضي. الخلاص الشامل يشير تحديداً إلى تلك الرابطة القدرية التي نتحدث عنها اليوم. جميعكم أيها الحاضرون، تجمعكم الرابطة القدرية التي ذكرتها. ومن المرجح جداً أن تكون لديكم رابطة قدرية للحصول على الفا. فكيف تشكّل هذه الرابطة؟ لقد جاء كثير منكم إلى هذا العالم من أجل الفا وبدافع هدف معين. وقد يكون من بينكم أقارب وأصدقاء وتلاميذ من حيوات سابقة، أو أناس ربطتني بهم روابط قدرية من نوع آخر. لكنّ التعهد لا يقوم على مشاعر الناس العاديين - فلا وجود لمثل هذه الأمور في التعهد. كثيراً ما أقول إنّ بعض الناس جاؤوا خصيصاً للحصول على الفا؛ ربّما كانوا قد قطعوا على أنفسهم هذا النوع من العهود في الماضي، وأرادوا أن يتحمّلوا المشقة طوعاً في سبيل نيل الفا - وهذا عامل مهمّ بحدّ ذاته. ولهذا السبب، أكرّر دائماً نصيحتي بالآ تفوّتوا فرصة الحصول على الفا هذه المرة بسبب أفكار عابرة أو مفاهيم خاطئة في هذه الحياة، وإلا فستندمون على ذلك إلى الأبد، ولن تكون هناك وسيلة لتعويض ما فات. لقد لاحظتُ بالفعل أنّ هذا الخيط من الروابط القدرية كان يشدّ الناس على طول الطريق ويجذبهم إليه. لم يُستبعد أحد؛ فجميعكم في طريق الحصول على الفا. وما يختلف بين شخص وآخر، هو فقط درجة الاجتهاد والتقدم.

الآن سأناقش مسألة أخرى، ألا وهي أسلوب التعهد. لقد تطرّقتُ إليها بالأمس أيضاً. أثار بعض طلابنا مسألة الزواج. بعضهم لا يرغب بالزواج ويريد أن يعتكف ويتعهد في الجبال. لدى البعض وجهات نظر مختلفة، والعديد من تلاميذنا في دافا لديهم هذا الفكر أيضاً. ومع ذلك، يعلم الجميع أنّنا في هذه الفا التي أنشرها اليوم، نتعهد بشكل أساسي في مجتمع الناس العاديين، وهدفنا في التعهد هو ارتقاء الوعي الرئيسي والروح الرئيسية. عندما تتحمّلون المصاعب بكامل وعيكم وإدراككم، ولا يتحرّك قلبكم عند رؤية مصالحكم الشخصية تُنتهك علناً، أليس هذا تعهداً حقيقياً لأنفسكم؟ إذا لم تكونوا أنتم من يحصل على هذه الفا، فمن سيحصل عليها إذن؟ إذا ذهبتم فعلاً إلى الجبال لممارسة التعهد وتجنّبتم هذه الصراعات والاحتكاكات، فسيكون تعهدكم بطيئاً، ولن تنزعوا تعلقاتكم إلا بعد وقت طويل جداً. لذا، إذا لم تنالوا هذه الفا، فثمة احتمال كبير بأنّ من يتعهد هو روحكم الثانوية. ونظراً لأنّ هذه الظروف غير متوفرة عندما تمارسون التعهد في أعماق الجبال، فسيتعين عليكم إذن الدخول في حالة تأمل - والبقاء في التأمل لفترة طويلة. في تلك الحالة، أنتم أنفسكم لن تعرفوا ما إذا كنتم

تمارسون التعهد أم لا، لأنكم لم ترتقوا بأنفسكم حقاً في هذه البيئة المعقدة. هذا هو الحال. الزهبان أيضاً يمكنهم أن يتعهدوا روحهم الرئيسية، لكن مجتمع الناس العاديين هو المكان الذي يستطيع الشخص فيه أن يشحذ عقله ويصقل قلبه على أفضل وجه.

من بين طرق التعهد السابقة التي سمعنا بها - بغض النظر عن أي ديانة كانت أو طريقة تعهد في أي عصر من العصور - فإن ما تم تناقله بين الناس كان كله متشابهاً: يذهب المرء إلى الجبال أو المعابد لممارسة التعهد، ويقطع الروابط الدنيوية ويتخلّى عن العاطفة تجاه عائلته. حتى عندما كان أقاربه يزورونه في المعبد، لم يكن يعترف بهم: "من الذي تبحثون عنه؟" "أنا أبحث عنك. أنت ابني." "آه، بوذا أميتابها؛ أيها الزائر، يبدو أنك أخطأت في الشخص، أنا اسمي كذا وكذا؛ هذا لأنه مُنح بالفعل اسماً آخر مرتبط بالدارما. "أنا تلميذ في مدرسة بوذا. أنا لست ابنك". لقد قطع حقاً جميع الروابط الدنيوية. أما الزهبان في هذا الزمان، فبطبيعة الحال لا يتعهدون على هذا النحو؛ بل كثير منهم يكسبون المال ويرسلون جزءاً منه إلى عائلاتهم. لكن التعهد الحقيقي في تلك الطرق القديمة كان يتطلب قطع الروابط الدنيوية. لماذا كان يُقال إنه عندما يصبح شخص ما راهباً ويترك العالم الدنيوي، فإنه لم يعد يُعتبر إنساناً بعد الآن؟ هذا هو السبب؛ إنه بالفعل إله - نصف إله. على الرغم من أن الناس غير قادرين على التعهد بهذه الطريقة اليوم، إلا أن الكثيرين لا يزالون متأثرين بأساليب التعهد القديمة، ويرغبون في ممارسة التعهد في دافا بنفس الطريقة. سيكون هذا ممكناً في المستقبل، لكن الآن الظروف غير متوفرة. الفا التي أعلمها اليوم لا يمكنها في الوقت الراهن أن تتخذ سوى هذا الشكل من التعهد، وأنا - معلّمكم - لا أقيم في الجبال أيضاً. لذا، لا يجب أن تفكروا دائماً بالذهاب إلى الجبال عندما تفكروا في التعهد، أو أن تصبحوا رهباناً أو راهبات، أو أن لا تتزوجوا، أو أن تغيروا طريقة عيش الناس العاديين. الأمر ليس كذلك. هناك العديد من طرق التعهد. من بين أربع وثمانين ألف مدرسة للتعهد، مدرستنا ليست الوحيدة التي تتبع هذا النهج. لذا ما أقوله هو أنه لا ينبغي أن تتأثروا بطرق التعهد من الماضي أو بالمفاهيم المترسّخة عبر العصور. ما أنقله لكم اليوم هو طريقة تعهد جديدة تماماً تمكّنكم حقاً من نيل الخلاص بشكل سريع. أما بالنسبة للمستقبل، فستكون هناك طرق تعهد تلائم ظروف ذلك الوقت. وكما قلْتُ في الكتاب، ليس من السهل بأي حال من الأحوال على المرء أن يمارس التعهد. أنتم تتعهدون وتتعهدون، ولكن في الحقيقة، لستم أنتم أنفسكم من يتعهد فعلاً، ومع ذلك لا تدركون هذا!

دعوني أخبركم أنه في الماضي البعيد، رأى العديد من الآلهة أن تخليص الروح الرئيسية للإنسان كان بالغ الصعوبة، فلبجؤوا إلى تخليص الروح الثانوية بدلاً منها. وقد استخدم أحد الآلهة هذا الأسلوب فوجده فعالاً، ثم جاء آخر ووجده جيداً أيضاً، وهكذا توالى الآلهة على استخدام هذه الطريقة في تخليص البشر، حتى ترسّخ هذا النمط وأصبح أسلوباً مقبولاً لديهم. لكن هذا الأمر ليس منصفاً للبشر - فالشخص يُمارس التعهد، لكن الذي يُخلّص في النهاية هو شخص آخر. وبسبب هذا الظلم تحديداً، لم يجزّأ أحد منهم على إعلان هذا الأمر صراحة أو إخبار الناس بالحقيقة. أما أنا، فقد كشفتُ هذا الأمر علناً للناس كي يعرفوا الحقيقة. ولماذا فعلتُ ذلك؟ لأن ما أريده هو أن يحصل الناس على الفا، وأن أغيّر هذا الوضع كي تتمكنوا أنتم أنفسكم من التعهد. وفي الوقت نفسه، فإن الأشخاص الذين يُمارسون التعهد بهذه الطريقة سيفيدون المجتمع حتماً - فعندما تحسّنون

أنفسكم، تصبحون تلقائياً أناساً صالحين، ولا شيء أنفع للمجتمع من ذلك. لهذا، فإن هدي في تحديداً هو تغيير هذا الوضع. لكن بعض الآلهة نجحوا في تعهدهم بهذه الطريقة على مدى زمن لا يُحصى - لقد تعهدوا وفق نفس الطرق التي تتعهد الأرواح الثانوية. ولهذا السبب، كانوا جميعاً يُعيقوني من أن أنقل لكم هذه الفا. فكروا في الأمر جميعاً: ليس من السهل إطلاقاً نقل هذه الفا، كما أنه ليس من السهل الحصول عليها أيضاً. لكن في النهاية، أدركت جميع الآلهة والبوذا والطاو ما أقوم به، ورأوا أن النتائج جيدة فعلاً - والآن جميعهم يفهمون ذلك.

عندما بدأتُ بتعليم الفا في الصين، كانت الأمور صعبة للغاية. أما الآن، فقد أصبح الأمر أسهل بكثير؛ خاصة في الولايات المتحدة، حيث بات من السهل عليكم الاستماع إلى الفا. كما ذكرتُ سابقاً، لا ينبغي أن يتأثر أسلوب تعهدنا بالمفاهيم الموروثة من الماضي؛ فهذه هي طريقتنا الخاصة في التعهد. وبالطبع، بعد أن تنجحوا أنتم، ممارسو هذه الحقبة في تعهدكم، سيكون لدى الناس في المستقبل أساليبهم الخاصة للتعهد. لن يعرف الناس في المستقبل الكثير عن الفا، لأننا قد نقلنا كل شيء الآن، إذ إنها فترة خاصة في التاريخ. في المستقبل البعيد، لن يعرف الناس من أنا، ولن نترك لهم صوراً لي. كما أنه لا يمكن ترك الأشرطة الصوتية والمرئية للمستقبل؛ حتى لو قمتم بتسجيلها، سيتم محوها جميعها. عندما كان بوذا شاكياموني يُرشد تلاميذه في الممارسة، لم يسمح لهم بالاحتفاظ بالمال أو الممتلكات خشية أن يُنموا تعلقاً بتلك المكاسب المادية. لذلك لم يسمح لهم بالاحتفاظ سوى بكاسايا (ثوب الرهبان) ووعاء التسول. ولكن غالباً ما يكون البشر تعلقاً ويصعب عليهم التخلص منها. ففي فترة وجيزة، بدأ الناس يجمعون أوعية تسول الطعام، وقال بعضهم: "وعائي هذا من النحاس"، وقال آخر: "وعائي من اليشم"، وقال غيرهم: "صحني جميل" أو: "صحني من فضة". وهكذا، راح الرهبان يجمعون الكثير من الأواني. بعد ذلك قال لهم بوذا شاكياموني: "إن كنتم ما زلتم متعلقين بالممتلكات المادية، فالأولى بكم أن تعودوا إلى منازلكم، حيث تجدون كل ما تشتهونه، ويمكنكم أن تجمعوا ما شئتم وتحفظوا به كما يحلو لكم. لماذا لا تستطيعون التخلي حتى عن وعاء التسول؟ يجب على الرّاهب أن يتخلى عن كلّ شيء. لماذا لا يمكنكم التخلص من فكرة جمع أطباق التسول؟ لقد تخليتكم عن جميع كنوزكم، لماذا لا تزالون متعلقين بالأطباق؟" كان بوذا شاكياموني يقصد بذلك أنه حتى هذه الفكرة، وهذا القدر الضئيل من التعلق، لا يجوز أن يبقى، بل يجب التخلص من كل ذلك. لذا، لم يسمح لهم بالاحتفاظ بهذا النوع من التعلق.

في زمن بوذا شاكياموني، كان وعاء الرّاهب صغيراً لا يسع إلا وجبة واحدة في كلّ مرّة. أما اليوم، يحمل الرّهبان وعاءً كبيراً. في الماضي، كانوا يستخدمون وعاء الصدقات، بينما اليوم يستخدمون الجرس المقلوب - يتسولون بجرس مقلوب. وهم لا يريدون الطعام الذي تقدّمونه لهم على الإطلاق، بل يريدون المال. هل يُعتبر التعلق الشديد بالمصالح المادية والمال تعهداً؟ أقول لكم إنّ المال هو أكبر عقبة أمام الممارس. ما قلته للتوّ يخصّ الرّهبان. التعهد في دافا لا يولي أهمية للأشياء المادية، بل يستهدف قلب الإنسان. وبما أنكم تمارسون التعهد وأنتم تعيشون في مجتمع الناس العاديين، فلا يهم مقدار المال الذي تملكونه، ما يهم هو ألا يكون لديكم تعلقات بالمال والثروة. حتى لو كان منزلكم مبنياً من ذهب، فلن تكثرثوا له ولن تفكروا فيه كثيراً. أنتم تتعهدون وسط الناس العاديين وهناك جميع أنواع المهن؛ إذا كنتم تعملون في التجارة وتجنون المال، فلا بأس بذلك، ما دام قلبكم غير

متعلّق بالمال. إذا لم تعيروا الأمر أيّ اهتمام، ولم يشكّل امتلاك الشيء أو فقدانه فارقاً لديكم، فهذا يعني أنكم قد اجتزتم هذا الاختبار. قد يكون منزلكم من ذهب، لكن هذا لا يهمّ. نحن نطلب منكم التخلص من هذا التعلّق؛ التعهّد لا يعني التخلص من الأشياء الماديّة. هذه هي الطريقة الوحيدة التي تتوافق مع التعهّد في العالم البشريّ. لو قام الجميع بممارسة التعهّد ولم يؤدّ أحد واجباته ولم يقم بعمله، كيف سيكون حال المجتمع؟ هذا غير ممكن. نحن نولي أهمية لقلوب الناس فقط، نستهدف قلوبهم بشكل مباشر، ونعمل على رفع الشينشينغ لديهم؛ هذا لا يعني حرمانهم من الممتلكات الماديّة. يجب أن تُدركوا أنّ هذا يختلف تماماً عن طرق التعهّد التقليديّة القديمة. ولكن سيتمّ اختباركم بكل جدية في هذا الجانب، لمعرفة ما إذا كان لديكم مثل هذه التعلّقات أم لا.

بالنسبة للممارسين الذين يتعهّدون في دافا، هذا هو المسار الذي نسلكه، حيث يتعيّن عليهم إزالة هذه التعلّقات. أما في المستقبل، فالأشخاص الذين يكرسون حياتهم للتعهّد في المعابد، سيحملون أوانهم ويتسوّلون طعامهم، ويسافرون سيراً على الأقدام ويجوبون البلاد. ولن يتمكّنوا من الوصول إلى الكمال الروحيّ إلّا من خلال خوض شتّى أنواع المعاناة في هذا العالم. هكذا سيكون مسار التعهّد لدى الرهبان في المستقبل.

بالحديث عن المعاناة، سأخبركم بأمر: ما إن يبدأ الإنسان بممارسة التعهّد، فلا بدّ أن يُعاني — سيواجه المحن حتماً. الممارسون في دافا لهم بالتأكيد نصيبهم من البركات، ولكنهم أيضاً سيواجهون محناً أثناء تعهّدهم — هذا أمر مؤكّد. ومع ذلك، في كثير من الأحيان، عندما يعاني الناس قليلاً أو يواجهون بعض الصعوبات، فإنهم يعتبرون هذا أمراً سيئاً. "لماذا أشعر بعدم الارتياح هنا وهناك؟" إذا كنت مرتاحاً طوال الوقت، أقول لك، إنك ستذهب حتماً إلى الجحيم. إذا لم تمرض طوال حياتك - ناهيك عن كونك مرتاحاً طوال الوقت - فإنّ الموت محتّم عليك بالتأكيد وسوف تذهب إلى الجحيم بعد وفاتك. ما دُمّت على قيد الحياة، فستولد كارما. من المستحيل ألا تولّد كارما، لأنّه بمجرد أن تفتح فمك قد تؤذي الآخرين؛ ما تقوله يمكن أن يؤذي الآخرين دون قصد. قد لا يُمانع الشخص الذي تُخاطبه ما تقوله، ولكن قد يسمع شخص آخر ما قلته ويتأدّى منه. ما دام الإنسان حيّ، فهو يأكل، وكلّ ما يأكله هو أيضاً حياة؛ بل حتّى عندما يمشي، قد يطيأ كائنات حيّة كثيرة ويقتلها. لقد قلنا إنّك بطبيعة الحال تولّد الكارما ما دمت حيّاً في هذا العالم. وإن لم تمرض، فلن يتمّ القضاء على الكارما لديك. عندما يعاني الإنسان من المرض، هذا يعني فعليّاً أنّه يتخلّص من الكارما. وبعد أن تتخلّص من الكارما، ستتحسّن حالتك الصحيّة. في بعض الأحيان، قد تُصابُ بمرض خطير، لكن عندما تتعافى منه بعد فترة، ستلاحظ أن وجهك أصبح متوهجاً ومشرقاً، وكل ما تفعله سوف يسير بسلاسة. هذا لأنّه بعد إزالة الكارما، ستحوّل إلى بركات — إلى فضيلة. نظراً لأنك تحمّلت المعاناة، فإنّ كلّ ما تفعله سيسير دون عراقيل ويمكن إنجازه بسهولة. الناس لا يفهمون هذا، لذا يعتقدون أنه أمر سيّئ أن يتحمّلوا ولو قدراً قليلاً من المعاناة. لكن ما السيّئ في المعاناة؟! أن تكونوا بشراً، يعني أن تعانوا قليلاً. إذا كانت إرادتكم قوية وتحملتمّ المعاناة، ستجدون بعد ذلك أنّ كلّ ما تفعلونه سوف يسير بشكل مختلف. أودّ أن أقول إنّ ممارسة التعهّد تنطوي على المعاناة. إذا استطعتم التخلص من خوفكم من المعاناة، فمن المؤكد أنكم ستحقّقون الكمال الروحيّ. بالحديث من منظور أعلى، إذا كنتم قادرين على التخلّي عن فكرة الحياة والموت، فإنكم حقاً تصبحون آلهة!

في الماضي، قال بوذا أميتابها إنه من خلال ترديد اسمه، يُمكن للمرء أن يُولدَ من جديد في جنة النعيم المطلق. كيف يكون ذلك ممكناً؟ صحيح أنه يُمكن للمرء أن يذهب إلى جنة النعيم المطلق من خلال ترديد اسم بوذا، لكنّ الناس يفهمون كلمات البوذا على مستوى سطحيّ فقط. "لذا بوذا" معاني عميقة في المستويات المختلفة. إنّ ترديد اسم بوذا هو في الحقيقة ممارسة تعهد. تستمرّ في التردد حتى لا يبقى في ذهنك سوى "أميتابها" - فكرة واحدة تحلّ محلّ عشرة آلاف فكرة - تُرَنِّم وتُجعل عقلك فارغاً تماماً، لا يحتوي على شيء سوى "أميتابها". أثناء ترديد اسم بوذا، سوف تتداخل معك العديد من التعلّقات والتعطيلات، فهل يُمكنك مقاومتها؟ فقط عندما تتخلّص من جميع التعلّقات ويصبح عقلك فارغاً، يُمكنك تحقيق هدف التعهد. إنّ ترديدك لاسم بوذا هو أيضاً تعبير عن تقديس البوذا. أنت تتغنّى باسمه لأنك تسعى للوصول إلى جنة النعيم المطلق، ومن ثمّ، بالطبع، سيرعاك بوذا هناك لأنك تتعهد نفسك لتصبح بوذا. في هذا الأمر معنى داخلي عميق جداً. يقول البعض إنه يُمكن للشخص أن يذهب إلى جنة النعيم المطلق إذا ردّد "أميتابها" قبل وفاته مباشرة. ولكن ما هو الشرط لذلك؟ إذا كنت فعلاً قادراً على التخلّي عن فكرة الحياة والموت، يُمكنك حينها أن تذهب إلى هناك. هذا هو الفرق بين الإنسان والإله. إذا استطعت أن تتخلّي عن الحياة والموت، فأنت إله؛ إذا كنت لا تستطيع التخلّي عن الحياة والموت، فأنت إنسان، هذا هو الفرق بالفعل. نحن نتعهد أنفسنا بحزم ونتخلّي عن جميع التعلّقات، أليس التخلّي عن الحياة والموت جزءاً من ذلك أيضاً؟ إذا استطاع المرء أن يتخلّي تماماً عن مسألة الحياة والموت، فيمّ يُمكنه أن يتعلّق بعد ذلك؟ "لقد حصلتُ على الفاء، ولا أخشى الموت، بل يُمكنني أن أتخلّي حتّى عن حياتي." فما الذي يُمكن أن يبقى متعلّقاً به؟ هذا هو المبدأ. عندما يكون المرء على وشك الموت، ينتابه الخوف، "أوه لا! سأموت قريباً." أنا أُلْفِظ أنفاسي الأخيرة. "يا له من شعور؟ لكنّ هناك مَنْ لا يخاف في لحظة الاقتراب من الموت وتبقى شفاهه تردّد "بوذا أميتابها" - ما رأيكم، ألن يذهب هؤلاء إلى جنة النعيم المطلق؟ لقد تخلّوا عن كل شيء، ولم يعد لمفهوم الحياة والموت أي معنى بالنسبة لهم. لكن هذا المفهوم هو ثمرة فترة طويلة من التعهد. أما أفكار الناس العاديين فهي معقدة للغاية، وتتداخل فيها مختلف أنواع التعلّقات، فكيف لهم ألا يخافوا من مسألة الحياة والموت في لحظتها الحاسمة؟ لقد قلّت سابقاً إنّ "الدافا هي الأبسط والأسهل". يُقال إنّ العديد من الأمور تبدو بسيطة جداً، ولكن عند الشرح تتضح تفاصيل كثيرة فيها. ومع ذلك، إذا شرحتُ لكم هذه الأمور مباشرة، فقد يصعب عليكم فهمها، إذ ليس من السهل فهم الأمور في تلك المستويات العميقة، وغالباً ما يكتفى الناس بالمعنى السطحي للكلمات. لذلك، من الضروري أن أشرح لكم هذه الفاء.